المنهج الحسي

تعريفه – أساليبه

استخداماته – خصائصه

إعداد

الدكتور / الدسوقي أسعد محمد الشرقاوي

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

في كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة - جامعة الأزهر

البريد الإلكتروني: DesokyELsharkawy756.el@azhar.edu.eg

العام الجامعي ١٤٤٤ هـ/ ٢٠٢٢ م

ملخص البحث باللغة العربية:

المنهج الحسي

(تعريفه - أساليبه - استخداماته - خصائصه)

الدسوقي أسعد محمد الشرقاوي

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية في كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة.

البريد الإلكتروني: DesokyELsharkawy756.el@azhar.edu.eg

تناول هذا البحث: المنهج الحسي من جميع جوانبه، فبدأ أولا بالتعريف اللغوي والاصطلاحي للمنهج الحسي، وذلك لما للتّعريف من أهمية بالغة في البحث العلمي سواء أكان هذا التعريف من الجانب اللغوي أم من الجانب الاصطلاحي، ثم تناول بعد ذلك أساليب هذا المنهج واتضح من خلالها أهمية العناية بالأساليب المتعلقة بما تقع عليه حواس المدعو وخصوصا حاسة السمع والبصر، كما اتضح من خلال عرض أساليب المنهج الحسى مدى عناية النصوص الإسلامية بحواس الإنسان، ثم تناول البحث بعد ذلك المواطن التي يمكن استخدام المنهج الحسي فيها، فبيَّن الفئات المستهدفة دعويا من خلال الدعوة إلى الله بالمنهج الحسي، وخلُص البحث في النهاية إلى أن المنهج الحسي له عدة خصائص اختص بها دون غيره من أنواع المناهج الأخرى، وأخيرا توصَّل إلى العديد من النتائج والتوصيات .

الكلمات المفتاحية:

المنهج - الحس ـ المنهج الحسي - أدوات المنهج الحسي - الأساليب - المواطن - الخصائص .

ملخص البحث باللغة الإنجليزية:

The sensory approach
(definition - methods - uses - characteristics)

El-Desouky Asaad Mohamed El-Sharkawy
Department of Da'wah and Islamic Culture, Faculty of Fundamentals of Religion and Dawah, Al-Azhar University, Mansoura, Egypt.
Email: DesokyELsharkawy756.el@azhar.edu.eg

Abstract:

This research dealt with: the sensory approach in all its aspects, it began first with the linguistic and terminological definition of the sensory approach, because of the definition of great importance in scientific research, whether this definition is from the linguistic side or from the terminological side, Then he dealt with the methods of this approach and it became clear through the importance of taking care of the methods related to what is located on the senses of the invitee, especially the sense of hearing and sight, as it became clear through the presentation of the methods of the sensory approach The extent of care of Islamic texts with human senses, and then the research dealt with the citizens in which the sensory approach can be used, among the target groups advocacy through the call to God with the sensory approach, and the research concluded in the end that the sensory approach has several characteristics He singled it out without other types of approaches, and finally reached many conclusions and recommendations.

Keywords: Curriculum - Sense - Sensory Approach - Sensory Method Tools.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد،

فتنقسم المناهج الدعوية من حيث ما ترتكز عليه إلى ثلاثة أقسام، وذلك حسب ارتكاز كل منهج من هذه المناهج على حدة، فإن ارتكز المنهج على النواحي العقلية والاستدلالات المنطقية سمي بالمنهج العقلي، وإن ارتكز على العاطفة والمشاعر الوجدانية سمي بالمنهج العاطفي، وإن ارتكز على الحواس الإنسانية الظاهرة والملاحظات التجريبية والمشاهدات سمي بالمنهج الحسي، وهو ما نحن بصدد الحديث عنه في هذا البحث الموسوم بعنوان: **المنهج الحسي (تعريفه – أساليبه – استخداماته – خصائصه).**

وتكمن أهمية هذا الموضوع في حاجة الداعية إلى التعرف على المناهج الدعوية على وجه العموم وعلى المنهج الحسي على وجه الخصوص فإذا كانت دراسة المناهج الدعوية على وجه العموم تفيد العمل الدعوي من حيث كونها الطرق المنظمة التي تقدم الحقائق الدعوية، وتسهم في بناء المجتمعات الإنسانية، وتقدم الخبرات السابقة في قوالب دعوية، فإن المنهج الحسي له أهميته الخاصة في الحقل الدعوي كذلك.

وسوف يكون الحديث عن المنهج الحسي من خلال التعريف به وبيان أهميته في الدعوة إلى الله تعالى، ثم بيان أهم أساليبه الدعوية، وبيان مواطن استخداماته دعويا، وختاما بيان ما اختص به هذا المنهج من بين المناهج الأخرى.

أهمية الموضوع:

١. تركيز القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على هذا المنهج من خلال استخدام

أساليبه المتعددة، التي ستتضح على صفحات هذا البحث - إن شاء الله تعالى -.

٢. يعد المنهج الحسي من أهم عوامل الإقناع والتأثير، لأنه في غالبه يرتبط بما تقع عليه حواس الإنسان، ومما لا يخفى على كل داعية أن الإقناع والتأثير هما قطب الرحى العملية الدعوية.

٣. حاجة الدعوة الإسلامية إلى لفت حواس الإنسان للوصول إلى سبيل الهداية.

أسباب اختيار الموضوع:

١. الوصول بالدعوة إلى فئات كثيرة من الناس، حيث يستطيع الداعي من خلاله أن يخاطب فئات كثيرة متنوعة ومتفاوتة في الأعمار والثقافات، وذلك لتعدد أساليبه وتنوعها.

٢. محاولة الإسهام بهذا المنهج في تجديد أساليب الخطاب الديني ومواكبتها للعصر الحاضر.

٣. رغم أهمية هذا المنهج في الدعوة إلى الله لم يحظ بدراسة موسعة - على حد علمي - فقد تناوله أ. د/ محمد أبو الفتح البيانوني في كتابه المدخل إلى علم الدعوة تناولا سريعا وقع في أربع صفحات، فأحببت أن أقوم بعمل دراسة موسعة إلى حد ما ليستفيد منها القائمون على العمل الدعوي.

أهداف الموضوع:

١. عرض الدعوة الإسلامية عرضا شيقا بطريقة تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وذلك من خلال ربط آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة بالحقائق العلمية في إطار الضوابط الشرعية.

٢. تثبيت الإيمان وترسيخه في قلوب المدعويين من خلال عرض النماذج والأساليب التي تؤدي إلى ذلك.

٣. بيان مدى صلاحية مناهج الدعوة الإسلامية لكل زمان ومكان.

منهج البحث:

المناهج المتبعة في البحث: تقتضي طبيعة هذا البحث أن أستخدم مناهج متعددة هي:

١) المنهج التاريخي: « وهو المنهج الذي يعتمد على الحقائق التاريخية، ويقوم بتحليلها، والإفادة منها في الواقع المعاصر ».(١)

٢) المنهج الاستدلالي أو الرياضي: « وهو الذي نسير فيه من مبدأ إلى قضايا تنتج عنه بالضرورة ».(٢)

٣) ـ المنهج الوصفي: « وهو المنهج الذي يعتمد على الوصف والتحليل في العلوم الإنسانية من دينية واجتماعية وثقافية، كما يعتمد هذا المنهج على المقارنة بين الأشياء المختلفة أو المتجانسة ذات الوظيفة الواحدة ».(٣)

خطة الموضوع:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره والهدف منه.

التمهيد وفيه:

أولًا: تعريف المنهج الحسي.

ثانيًا: أدوات استخدام المنهج الحسي.

المبحث الأول: أساليب المنهج الحسي.

---

(١) أسس ومبادئ البحث العلمي، د . فاطمة عوض صابر، د . ميرفت على خفاجة، صـ ٤٤، مكتبة الإشعاع الفنية، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٢م .

(٢) مناهج البحث العلمي، د . عبد الرحمن بدوي، صـ ١٨، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الثالثة، بدون .

(٣) البحث العلمي في صياغة جديدة، د . عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، صـ ٣٣، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الطبعة التاسعة، سنة ١٤٢٣هـ .

المطلب الأول: لفت حواس الإنسان إلى النظر والتأمل.

المطلب الثاني: التعليم العملي.

المطلب الثالث: تغيير المنكر باليد.

المطلب الرابع: القدوة الحسنة.

المطلب الخامس عرض موضوعات الدعوة في مشاهد تمثيلية ومسرحية.

المبحث الثاني: مواطن استخدام المنهج الحسي وخصائصه.

المطلب الأول: مواطن استخدام المنهج الحسي.

المطلب الثاني: خصائص المنهج الحسي.

الخاتمة وفيها:

أولًا: التوصيات.

ثانيًا: النتائج.

التمهيد

أولاً: تعريف المنهج الحسي.

للتعريفات أهمية كبيرة في البحث العلمي، سواءً كان ذلك التعريف في جانب اللغة، أم كان في جانب الاصطلاح، لما لذلك من الأهمية البالغة.

فمن جهة اللغة (فاللغة هي أداة التفكير ووسيلة التفاهم، ولذلك يجب تحديد معاني ألفاظها ومفرداتها عندما تصير مصطلحاً فنياً في علم من العلوم، حتى يتفادى الباحث اختلاف دلالة الكلمة ومعناها، وما قد يلحقها من تطور عند الاستعمال، حتى لا يقع الباحث أو القارئ في اللبس والخطأ).[١]

أما من جهة الاصطلاح (فتحديد المصطلحات والمفاهيم، يحفظ على الإنسان جهده، ويمنع عقله من التبدد والضياع، ويعصم نفسه عن الهوى، كما أنه يجمع الأمة ويوحدها على منهج فكري واحد، ويعصمها من التفرق والشتات، كما يؤدي إلى رفع الخلاف الواقع في القضايا العلمية، أو التي تتصل بمنهج البحث والاستدلال، إذ كثيراً ما يقع الخلاف بسبب الغفلة عن تحديد المصطلحات).[٢]

لهذا احتاج البحث العلمي إلى تحديد مفرداته ومصطلحاته، قبل تفصيل أجزائه، ببيان أصل كل مفردة في المعاجم العربية، ثم تعريفها بما اصطلح عليه أهل كل علم وفن.

وعند تطبيق ذلك على تعريف المنهج الحسي يجد الناظر في هذا العنوان أنه قد اشتمل على المفردات الآتية: المنهج - الحس - المنهج الحسي كمركب إضافي، وبيان ذلك يتضح من خلال النقاط التالية:

---

(١) أثر العقيدة الإسلامية في اختفاء الجريمة، د/ عثمان بن جمعة ضميرية صـ٢٠، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) المرجع السابق، صـ ٢٠.

١ - تعريف المنهج:

أ) تعريف المنهج لغة:

المنهج مصدر مشتق من الفعل (نهج) بمعنى: طرق أو سلك أو اتبع، والنهج والمنهج، والمنهاج

تعني: الطريق الواضح . ومَنْهَجُ الطريقِ: وضَحُه.[١]

ب) تعريف المنهج اصطلاحًا: علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق؛ للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت، ويفيد كذلك في ترتيب المادة المعرفية و تبويبها وفق أحكام مضبوطة.[٢]

جـ) - تعريف المنهج الدعوي

اتضح فيما سبق تعريف المنهج على وجه العموم، أما عن تعريف المنهج الدعوي فهو: (نظم الدعوة، وخططها المرسومة لها) .[٣] فمعنى منهج الدعوة أي النظام الذي تصير عليه الدعوة في مخاطبة المدعويين .

٢ - تعريف الحس:

أ) تعريف الحس لغة:

قال بن منظور: والحِسُّ، بِكَسْرِ الْحَاءِ: مِنْ أَحْسَسْتُ بِالشَّيْءِ. حسَّ بِالشَّيْءِ يَحُسُّ حَسًّا وحِسًّا وحَسِيسًا وأَحَسَّ بِهِ وأَحَسَّه: شَعَرَ بِهِ؛ وَقَالَ ابْنُ الأَثير: الإِحْساسُ الْعِلْمُ بالحواسِّ،

---

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، صـ ٣٨٢ ط ١، جـ ٢، دار صادر، بيروت.

(٢) المنهجية في البحوث و الدراسات الأدبية، محمد البدوي، صـ ٧ دار المعارف للطباعة والنشر، بدون.

(٣) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، صـ ٤٥، ط ٤، دار الرسالة العالمية، بيروت، سنة الطبع: ٢٠١٠م.

وَهِيَ مَشاعِرُ الإنسان كَالْعَيْنِ والأُذن والأَنف وَاللِّسَانِ وَالْيَدِ.(١)

والْحَوَاسُّ: الْمَشَاعِرُ الْخَمْسُ وَهِيَ: السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالشَّمُّ وَالذَّوْقُ وَاللَّمْسُ. وَ (أَحَسَّ) الشَّيْءَ وَجَدَ حِسَّهُ. قَالَ الْأَخْفَشُ: أَحَسَّ مَعْنَاهُ ظَنَّ وَوَجَدَ.(٢)

ب) تعريف الحس اصطلاحًا:

هو القوة التي ترتسم فيها صور الجزئيات المحسوسة، بواسطة الحواس الخمسة، فتطلع عليها النفس من خلالها فتدركها.(٣)

جـ) تعريف المنهج الحسي اصطلاحا:

اصطلح علماء الدعوة على وسم المنهج الحسي بتعريفين هما:

أ) النظام الدعوي الذي يرتكز على الحواس، ويعتمد على المشاهدات والتجارب.(٤)

ب) مجموعة الأساليب الدعوية التي ترتكز على الحواس، وتعتمد على المشاهدات والتجارب.(٥)

من خلال ما سبق يتضح أن:

- تحديد المصطلحات يوفر الجهد ويوصل الباحث من أقرب طريق.
- المنهج هو الطريق الواضح الذي ينبغي أن يبحث عنه كل من يريد الوصول إلى غرض.
- المنهج الدعوي هو ما ينبغي أن يتعرف عليه الداعية حتى يسلكه ليصل إلى مبتغاه،

---

(١) لسان العرب، ابن منظور جـ ٦، صـ ٤٩، ٥٠، بتصرف.

(٢) مختار الصحاح، الرازي، صـ٧٢، ط ٥، دار صادر، بيروت، المحقق: يوسف الشيخ محمد.

(٣) التعريفات، الجرجاني، صـ ٨٦، ط ١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، بتصرف.

(٤) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، صـ ٢١٤، مرجع سابق.

(٥) المرجع السابق، صـ ٢١٤ .

ولا يسير في طريقه الدعوي كالتائه في بيداء.

- الحس هو مجموعة حواس الإنسان التي يتعامل من خلالها مع الكون الخارجي.
- المنهج الحسي في الدعوة هو مجموعة من الأساليب المختلفة والمتنوعة التي تخاطب حواس الإنسان من خلال المشاهدات والتجارب ويصل الداعي بها إلى هداية المدعو من أقرب طريق.

ثانيًا: أدوات استخدام المنهج الحسي:

لكل منهج من المناهج الثلاثة أدواته الخاصة به، فالمنهج العقلي أداته العقل، والمنهج العاطفي أداته العاطفة والوجدان، وكذا المنهج الحسي، أدواته هي حواس الإنسان التي زوده الله ﷻ بها، ليستدل بها على عظمة الخالق ﷻ ويتعامل بها مع الكون من حوله، ومن أهم هذه الحواس التي يعوَّل عليها كثيرا في المنهج الحسي: حاسة السمع قال الراغب: (السَّمْعُ: قوّة في الأذن به يدرك الأصوات، وفعله يقال له السَّمْعُ أيضا ويعبّر تارة بالسمّع عن الأذن نحو: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: ٧]، وتارة عن فعله كَالسَّمَاعِ نحو: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٢] وتارة عن الفهم، وتارة عن الطاعة، تقول: اسْمَعْ ما أقول لك، ولم تسمع ما قلت، وتعني لم تفهم).[(١)]

قال ابن القيم عن حاسة السمع: ومن منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٣] منزلةُ السماع، وهو اسم مصدر، وقد أمر الله ﷻ به في كتابه، وأثنى على أهله، وأخبر أن البشرى لهم، فقال: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَاسْمَعُوا﴾ [المائدة: ١٠٨]، وجعل الإسماع منه والسماع منهم دليلاً على علم الخير فيهم، وعدم ذلك دليلاً على عدم الخير فيهم، ، فقال: ﴿وَلَوْ عَلِمَ

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، صـ ٤٢٥، دار القلم، الدار الشامية، ط١، بيروت، سنة الطبع: ١٤١٢ه، تحقيق: صفوان عدنان الداودي.

اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٣] . وأخبر عن أعدائه أنَّهم هجروا السماع ونهوا عنه، فقال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦] . فالسماع رسولُ الإيمان إلى القلب، وداعيه ومعلمه، وفي القرآن قوله: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ [القصص: ٧١]، فالسماع أصلُ العقل، وأساس الإيمان الذي انبنى عليه، وهو رائده وجليسه ووزيره)[١] .

وقال عن حاسة البصر: (البَصَر يقال للجارحة الناظرة، نحو قوله تعالى: ﴿كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ [النحل: ٧٧]، وَإِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ [الأحزاب: ١٠]، قال تعالى: ﴿فَما أَغْنى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصارُهُمْ﴾ [الأحقاف/ ٢٦])[٢] .

ومن جميل صنع الله ﷻ في الإنسان أن زوده بهذه الحواس، قال بن قيم الجوزية: ثمَّ تَأمل الْحِكْمَة فِي أن جعل الْحَواس خمْسا فِي مُقَابلَة المحسوسات الْخمس ليلقى خمْسا بِخمْس كي لَا يبْقى شَيْء من المحسوسات لَا يَنَالهُ بحاسة فَجعل الْبَصَر فِي مُقَابلَة المبصرات والسمع فِي مُقَابلَة الاصوات والشم فِي مُقَابلَة أَنْوَاع الروائح المختلفات والذوق فِي مُقَابلَة الكيفيات المذوقات واللمس فِي مُقَابلَة الملموسات فَأَي محسوس بَقِي بِلَا حاسة وَلَو كَانَ فِي المحسوسات شَيْء غير هَذِه لأعطاك لَهُ حاسة سادسة.[٣]

وقد اهتم القرآن بحواس الإنسان اهتماما بالغا فمِن تدبُّر مواضع ذكر الحواس في القرآن

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، جـ١، صـ ٤٧٨، دار الكتاب العربي، ط٣، سنة الطبع: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي.

(٢) المرجع السابق، صـ ١٢٧، ويراجع كتاب: رحيق العلم والإيمان، د/ أحمد فؤاد باشا، صـ ١٩٤ ـ ٢٠٣، دار الفكر العربي، ط ١، سنة الطبع: ١٤٢٢ه ـ ٢٠٠٢م.

(٣) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية، جـ١، صـ ٢٦٤، دار الكتب بيروت، بدون.

الكريم يستطيع أن يستخلصُ منها عدة فوائد وهي:

(١ - القرآن الكريم يُعبِّر عن الحواس على أنَّها من نعم الله تعالى التي تستحقُّ الشكر والعمل بها لإدراك الغاية المرجُوَّة لها للآخرة، وتعطيلها عن فهم الغاية من الخلق والاستجابة للحق يَجعل صاحبها في مقام البهيمة، حواسها لحياتِها البيولوجيَّة وبقائها حيةً فقط.

٢ - لم توضعْ حدودٌ فاصلة بين الحواس وغيرها من وسائل المعرفة، فلقد اقترن القلب والفؤاد بها على أنَّها كلها وسائلُ للمعرفة وطرق لتحصيل العلم؛ ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً﴾ [الأحقاف: ٢٦]، فلقد كمل القرآن الإدراك الحسي بإدراك آخر هو إدراك القلب والفؤاد.

٣- مُنِحَت الحواسُّ ثقةً في القرآن الكريم ينبغي للإنسان أنْ يُوليها لها، بحيث تكون معطياتها منطلقَ التفكير والتدبُّر، فالدعوة المستفيضة إلى تأمُّل المخلوقات من سماوات، ونجوم، وكواكب، وأرض بجبالها وبِحارها، وخيراتها، والأنفس بما وَهَبها الله - إنَّما هو دليل دامغ على الوثوق بوسيلة التأمُّل)[١].

(١) الحواس في القرآن الكريم د/ بليل عبد الكريم، مقال على موقع طريق الإسلام .

المبحث الأول
أساليب[1] المنهج الحسي

تتعد أساليب المنهج الحسي نظرا لتعدد استخداماته، وكثرة عدد المخاطبين به، واختلاف ثقافاتهم، فالداعية يستخدمه مع مدعويه إذا كان في أوساط غير مثقفة بطريقة تتناسب مع عقولهم من خلال لفت نظرهم واستخدام حواسهم، كما يستخدمه في الأوساط المثقفة كذلك من خلال عرض المسائل العلمية التجريبية، إلى غير ذلك .

ولقد اعتنى القرآن الكريم بأساليب المنهج الحسي، فما من أسلوب من أساليبه إلا وتجد عليه دليلا من الأدلة القرآنية، وكذا السنة النبوية المشرفة، وعملي في هذا المبحث هو عرض أهم أساليب المنهج الحسي مشفوعة بأدلتها وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول
لفت حواس الإنسان إلى النظر والتأمل في الكون .

يتناول هذا المطلب مدى عناية القرآن بلفت عناية الدعاة لحواس الإنسان والتركيز عليها في الدعوة لما يترتب على ذلك من فوائد دعوية، وذلك على النحو التالي:

أولا: لفت القرآن الكريم عناية الدعاة لهذا الأسلوب:

هناك الكثير من الآيات القرآنية التي تدعوا إلى لفت نظر الإنسان وجوارحه إلى آيات الله ﷻ في خلقة للاستدلال من خلالها على وجوده ﷻ وعلى عظمته ﷻ قال تعالى: ﴿قل

---

(١) الأساليب في اللغة جمع أسلوب، والأسلوب هو الطريقة يقال: سلكت أسلوب فلان في كذا، أي طريقته، وأسلوب الكاتب طريقته في الكتابة، ويقال أخذ فلان في أساليب القول، أي أفانين منه. (ينظر: لسان العرب، ابن منظور، جـ ١، صـ٤٧١، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، صـ ٤٤١ والأساليب اصطلاحا: الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته، أو طريقة الداعي في دعوته. (المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني، صـ ٤٧) .

انظروا ماذا في السموات والأرض﴾ [يونس: ١٠١] فالآية خطاب من الله ﷻ لنبيه ﷺومعناها: (قل للمشركين الذي يسألونك الآيات على توحيد الله انظروا بالتفكر والاعتبار ماذا في السموات والأرض من الآيات والعبر التي تدل على وحدانيته ونفاذ قدرته كالشمس، والقمر، والنجوم، والجبال، والشجر، وكل هذا يقتضي خالقا مدبرا)[١].

ولقد وجه الله ﷻ عناية نبيه ﷺ إلى استخدام هذا الأسلوب مع كفار مكة، فحينما أعرضوا عن دعوته، ولم يصدقوه فيما أخبرهم به عن الجنة والنار، في سورة الغاشية لأنها أمور غيبية لم تقع عليها حواسهم، أرشدهم إلى عظيم خلقه في الأشياء المحسوسة والمرئية التي تقع عليها حواسهم، فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [سورة الغاشية ١٧ - ٢٠]

قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: (لَمَّا ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَ أَهْلِ الدَّارَيْنِ ـ أي في بداية السورة ـ، تَعَجَّبَ الْكُفَّارُ مِنْ ذَلِكَ، فَكَذَّبُوا وَأَنْكَرُوا، فَذَكَّرَهُمُ اللهُ صَنْعَتَهُ وَقُدْرَتَهُ، وَأَنَّهُ قَادِرٌ على كل شيء، كَمَا خَلَقَ الْحَيَوَانَاتِ وَالسَّمَاءَ وَالْأَرْضَ. ثُمَّ ذَكَرَ الْإِبِلَ أَوَّلًا، لِأَنَّهَا كَثِيرَةٌ فِي الْعَرَبِ، وَلَمْ يروا الفيلة، فنبههم جل ثَنَاؤُهُ عَلَى عَظِيمٍ مِنْ خَلْقِهِ، قَدْ ذَلَّلَهُ لِلصَّغِيرِ، يَقُودُهُ وَيُنِيخُهُ وَيُنْهِضُهُ وَيَحْمِلُ عَلَيْهِ الثَّقِيلَ مِنَ الْحِمْلِ وَهُوَ بَارِكٌ، فَيَنْهَضُ بِثَقِيلِ حِمْلِهِ، وليس ذلك في شيء مِنَ الْحَيَوَانِ غَيْرِهِ. فَأَرَاهُمْ عَظِيمًا مِنْ خَلْقِهِ، مُسَخَّرًا لِصَغِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ، يَدُلُّهُمْ بِذَلِكَ عَلَى تَوْحِيدِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ)[٢].

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، جـ ٢، صـ ٣٥٣، دار الكتاب العربي، ط١، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، ت: عبدالرازق المهدي.

(٢) تفسير القرطبي، القرطبي، جـ ٢٠، صـ ٣٦، دار الكتب العربية، مصر ط ٢، سنة الطبع: ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، ت أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش.

وأول ما يلفت النظر حديث القرآن الكريم عن الإبل مقرونة بذكر السماء والجبال والأرض والعلة في ذلك (أنّ القرآن الكريم نزل على رسول الله ﷺ في أرض العرب وهو بلغةٍ عربية وكان الحديث موجّهًا حينها للكفار منهم، والإبل هي أعظم ما كان يعرفه العرب ويقتنونه ويعتنون به ويتواجد بكثرةٍ بينهم من الحيوانات. ومن الأسباب التي جعلت الله تعالى يذكر الإبل على وجه الخصوص هو أنّ الإبل لا يشابهها حيوانٌ آخر في مزاياها وخصائصها، فالإبل لا يشبهها في عظم جثتها وشدة قوتها حيوانٌ آخر، فهي تحمل الأحمال الثقيلة إلى الأقطار البعيدة وتصبر على الجوع والعطش ثمانية أيام، كما أنّها ترعى من كل ما تيسر من العشب أو الشوك وغيره، وهي من الحيوانات التي تنقاد للإنسان الصغير منه والكبير بسهولة، ويؤكل لحمها ويشرب حليبها ويستفاد من وبرها، فالتدبر مطلوبٌ في كلّ أمور خلق الإبل في كل أحوالها في صبرها وانقيادها وتذليلها ورعيها وشدّه تحملها وكيف يُستفاد من لحمها وحليبها ووبرها، فكلّ ما فيها لا يمكن أن تجده مجتمعًا في حيوانٍ آخر لذا كانت مضرب المثل)[1].

وقد دل العلم الحديث على صلاحية النظر في خلق الإبل في عصر العلوم الحديثة، ليتضح من خلال النظر في خلقها صلاحية القرآن الكريم لكل زمان ومكان، وهذا ما ينبغي أن يتزود به الداعية في العصر الحاضر، فإذا كان الله ﷻ قد لفت انتباه العرب قديما إلى الإبل من حيث مظهرها الخارجي فلا مانع من أن تستمر هذه النظرة إلى النظر في بديع خلقها من الداخل في العصر الحاضر.

إن أول ما يلفت الانتباه في خلق الإبل من الداخل حسب معطيات العلم الحديث عدة أمور:

(١) أسئلة بيانية في القرآن الكريم، فاضل السامرائي، صـ ١١٦، بدون.

(ـ **معدة الإبل:** فهي ذات أربعة أوجه وجهازه الهضمي قوى بحيث يستطيع أن يهضم أي شيء بجانب الغذاء كالمطاط مثلا في الأماكن الجافة .

إن الإبل لا تتنفس من فمها ولا تلهث أبداً مهما اشتد الحر أو استبد بها العطش، وهي بذلك تتجنب تبخر الماء من هذا السبيل.

ـ **تنظيم جسم الإبل للحرارة:** يمتاز الجمل بأنه لا يفرز إلا مقداراً ضئيلاً من العرق عند الضرورة القصوى بفضل قدرة جسمه على التكيف مع المعيشة في ظروف الصحراء التي تتغير فيها درجة الحرارة بين الليل والنهار .

ـ **إنتاج الإبل للماء:** يقوم الجمل بإنتاج الماء الذي يساعده على تحمل الجوع والعطش وذلك من الشحوم الموجودة في سنامه بطريقة كيماوية يعجز الإنسان عن مضاهاتها.

ومن حكمة خلق الله في الإبل أن جعل احتياطي الدهون في الإبل كبيراً للغاية يفوق أي حيوان آخر ويكفي دليلا على ذلك أن نقارن بين الجمل والخروف المشهور بإليته الضخمة المملوءة بالشحم. فعلى حين نجد الخروف يختزن زهاء ١١ كجم من الدهن في إليته، نجد أن الجمل يختزن ما يفوق ذلك المقدار بأكثر من عشرة أضعاف ـأي نحو: ١٢٠ كجم – وهي كمية كبيرة بلا شك يستفيد منها الجمل بتمثيلها وتحويلها إلى ماء وطاقة وثاني أكسيد الكربون . ولهذا يستطيع الجمل أن يقضي حوالي شهر ونصف بدون ماء يشربه. ولكن آثار العطش الشديد تصيبه بالهزال وتفقده الكثير من وزنه، وبالرغم من هذا فإنه يمضي في حياته صلدا لا تخور قواه إلى أن يجد الماء العذب أو المالح فيعب منه عبًا حتى يطفئ ظمأه.

ـ **حليب الإبل:** يصل محتوى الماء في لبن الناقة بين: ٨٤ ٪ و٩٠٪ ولهذا أهمية كبيرة في الحفاظ على حياة صغرى الإبل والسكان الذين يقطنون مناطق الجفاف، وقد تبين أن الناقة الحلوب تفقد أثناء فترة الإدرار ماءها في اللبن الذي يحلب في أوقات الجفاف، وهذا الأمر يمكن أن يكون تكيفًا طبيعيًا، وذلك لكي توفر هذه النوق وتمد صغارها والناس الذين

يشربون من حليبها - في الأوقات التي لا توجد فيها المياه - ليس فقط بالمواد الغذائية، ولكن أيضا بالسوائل الضرورية لمعيشتهم وبقائها على قيد الحياة، وهذا لطف وتدبير من الله سبحانه وتعالى) .[1] وهذا قليل من كثير مما يضيق البحث عن الإفصاح عنه والتحدث فيه، بل لابد فيه من الرجوع إلى الكتب العلمية الرصينة التي تتحدث في هذا الصدد .

ثانيًا: فوائد استخدام هذا الأسلوب:

لاستخدام أسلوب: لفت الحس للنظر والتأمل عدة فوائد يحققها المدعو، منها:

١. **تحصيل عبادة التفكر:**

فمن خلال هذا الأسلوب يحلق الداعي بالمدعو في صفحات الكون الفسيح المترامي الأطراف ويقرن بينه وبين آيات القرآن ليحقق هذه العبادة التي قال الله عنها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١]، كما يتجنب المدعو من خلال تفكره أن يقع تحت دائرة الذم الإلهي الذي قال تعالى عنه: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، أو تحت طائلة قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥] .

٢. **استشعار قيمة الجمال:** فمن خلال هذا الأسلوب يستشعر المدعو قيمة الجمال، وذلك من خلال بعض الحواس التي خلقها الله له؛ كالعين والأذن، فيرى هذا الكون كأنه عقد

---

(١) يراجع بتوسع الحيوان في القرآن، د. زغلول النجار، صـ ٢٧١ ـ ٢٨٠، دار المعرفة، بيروت طـ١، سنة الطبع: ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

نضيد بسمائه وأرضه ونجومه وبحاره ومحيطاته، وهذا الحيوان بجميع أنواعه في البر والبحر وفي الجو، وهذا الإنسان الذي خلقه الله فأحسن خلقه، وجعل له العينين اللتين تبصران كل هذا الجمال في الطبيعة، وفي الكون وفي الإنسان ليدله على جمال الخالق.

ولقد لفت القرآن الكريم إلى هذا الأمر وهو يتحدث عن السماء، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ [سورة الملك: ٥]

وقال تعالى في شأن السماء: ﴿وزيناها للناظرين﴾ [الحجر: ١٦]: (أي: وزينا السماء بتلك البروج المختلفة الأشكال والأضواء، لتكون جميلة في عيون الناظرين إليها، وآية للمتفكرين في دلائل قدرة الله – تعالى – وبديع صنعه. وهذه الجملة الكريمة، تلفت الأنظار إلى أن الجمال غاية مقصودة في خلق هذا الكون، كما تشعر المؤمنين بأن من الواجب عليهم أن يجعلوا حياتهم مبنية على الجمال في الظاهر وفي الباطن، تأسيا بسنة الله – تعالى – في خلق هذا الكون). [١]

٣. **إتقان العمل:** يلفت الداعية المدعو إلى إتقان العمل من خلال لفت حواسه إلى النظر في الكون المتقن صنعا، قال تعالى بعد أن تحدث عن الجبال وعن صنعتها المتقنة ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨] أي: (أن الله يَفْعَلُ ذَلِكَ بِقُدْرَتِهِ الْعَظِيمَةِ الَّذِي قَدْ أَتْقَنَ كُلَّ مَا خَلَقَ، وَأَوْدَعَ فِيهِ). [٢]

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي، جـ ٨، صـ ٢٧، ٢٨، دارنهضة مصر، ط ١، سنة الطبع: ١٩٩٨ م.

(٢) تفسير القرآن العظيم، بن كثير، جـ ٦، صـ ٢١٧، دار طيبة، ط ٢، سنة الطبع: ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ت: سامي بن محمد سلامة.

كما يلفت القرآن الكريم بل يطلب من الإنسان أن يكرر نظره إلى السماء ليرى إتقان صنع الله ﷻ في خلق السماء قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٣، ٤] والمراد: (إِنَّكَ لَوْ كَرَّرْتَ الْبَصَرَ، مَهْمَا كَرَّرْتَ، لَانْقَلَبَ إِلَيْكَ، أَيْ: لَرَجَعَ إِلَيْكَ الْبَصَرُ، ﴿خَاسِئًا﴾ عَنْ أَنْ يَرَى عَيْبًا أَوْ خَلَلًا ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أَيْ: كَلِيلٌ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ الْإِعْيَاءِ مِنْ كَثْرَةِ التَّكَرُّرِ، وَلَا يَرَى نَقْصًا) .(١)

والتفاوت المراد في الآية (أي: مَا تَرَى فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ مِنْ عَيْبٍ. وَأَصْلُهُ مِنَ الْفَوْتِ، وَهُوَ أَنْ يفوت شيء شيئا فيقع الخلل لقلة استوائها) .(٢)

٤. **بيان عبودية جميع الكائنات لله تعالى بما في ذلك الآيات مواطن الحس**، فلا يستوحش المدعو من قلة السالكين على الطريق فإن جميع المخلوقات العلوية والسفلية تسجد وتسبح وتستجيب لأوامر الله، فما رأينا الشمس في ذات يوم امتنعت عن الشروق أو الغروب أو امتنع الليل عن المجيئ بل قال تعالى في شأن ذلك: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠] وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ . [الحج: ١٨]

وخلاصة القول: إن لفت الحس إلى النظر والتأمل في بديع صنع الله من أهم الأساليب التي ينبغي أن لا يغفل عنها الدعاة نظرا لما تحققه من نتائج مثمرة.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، بن كثير، جـ ٨، صـ ١٧٧.

(٢) تفسير القرطبي، الإمام القرطبي، جـ ١٨، صـ ٢٠٨، مرجع سابق.

المطلب الثاني
التعليم العملي

من أساليب المنهج الحسي التعليم العملي وذلك عن طريق: تعليم الأمور العملية التي تحتاج إلى شرح وتطبيق، وأكثر ما يكون هذا النوع من التعليم في أمور العبادات، فحينما يقوم الداعية بعرض الأمور العملية بطريقة نظرية فقط يكون قد أخفق في الدعوة، لأن من الواجب عليه أن يُتبع هذا الكلام النظري بالشرح العملي أو أن يستغني عن الخطاب النظري أصلا في هذا الصدد.

أولا: استخدام النبي ﷺ والصحابة ﷺ لهذا الأسلوب.

دلت السنة النبوية المشرفة على أن النبي ﷺ استخدم أسلوب التعليم العملي في الدعوة إلى الله تعالى، وخصوصا في أمور العبادات، وقد استخدمه السلف الصالح – رضي الله عنهم – كذلك سواء أكان ذلك ابتداء منهم كتعليمٍ لغيرهم، أم كان جوابا على سؤال وجه إليهم نظريا فأجابوا عنه عمليا وتطبيقيا.

ففي جانب الوضوء ورد حديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ الْوُضُوءُ؟ «فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَضُوءٍ فَغَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى ثَلَاثًا، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ، ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ وَظَاهِرِ أُذُنَيْهِ مَعَ رَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثًا»، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا الْوُضُوءُ فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا فَقَدْ تَعَدَّى وَظَلَمَ.[1] فأنت ترى أن النبي ﷺ لم يتطرق إلى التعليم النظري، بل علمه عن طريق المشاهدة والبيان العملي كما يسمونه في العلوم العسكرية بالبيان على المعلم.

---

(١) المعجم الكبير للطبراني، جـ ١١، صـ ١٢٨، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، سنة الطبع: ١٤٢٥هـ ـ ١٩٩٤م. ورواه البيهقي في السنن الكبرى باب كراهية الزيادة على الثلاث جـ١، صـ ١٢٨ بلفظ قريب

وقد اقتدى الصحابة ﷺ بنبيهم في التعليم بهذه الطريقة العملية فقد روى حُمْرَانَ بْنِ أَبَانَ ﷺ، مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ، قَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ تَوَضَّأَ، فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ ثَلَاثًا فَغَسَلَهُمَا، ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، وَغَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلَاثًا، ثُمَّ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ، ثُمَّ غَسَلَ قَدَمَهُ الْيُمْنَى ثَلَاثًا، ثُمَّ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ مِثْلَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».(١)

قال ابن حجر في التعليق على الحديث وعلى هذا النوع من التعليم: (وفي الحديث: التعليم بالفعل لكونه أبلغ وأضبط للمتعلم).(٢)

وفي جانب الصلاة ذكرت السنة المشرفة أن النبي ﷺ صلى على المنبر ليكون في مكان مرتفع ليراه جميع الصحابة ﷺ ويرمقوه بأعينهم فعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِى حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ ﷺ أَنَّ نَفَرًا جَاءُوا إِلَى سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَدْ تَمَارَوْا فِي الْمِنْبَرِ مِنْ أَيِ عُودٍ هُوَ فَقَالَ أَمَا وَاللهِ إِنِّي لأَعْرِفُ مِنْ أَيِ عُودٍ هُوَ وَمَنْ عَمِلَهُ وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَوَّلَ يَوْمٍ جَلَسَ عَلَيْهِ - قَالَ - فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا عَبَّاسٍ فَحَدِّثْنَا. قَالَ أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى امْرَأَةٍ قَالَ أَبُو حَازِمٍ إِنَّهُ لَيُسَمِّيهَا يَوْمَئِذٍ « انْظُرِي غُلاَمَكِ النَّجَّارَ يَعْمَلْ لِي أَعْوَادًا أُكَلِّمُ النَّاسَ عَلَيْهَا ». فَعَمِلَ هَذِهِ الثَّلاَثَ دَرَجَاتٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَوُضِعَتْ هَذَا الْمَوْضِعَ فَهْيَ مِنْ طَرْفَاءِ الْغَابَةِ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَامَ عَلَيْهِ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ وَرَاءَهُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ رَفَعَ فَنَزَلَ الْقَهْقَرَي حَتَّى سَجَدَ فِي

---

(١) سنن أبي داوود، كتاب الطهارة، باب صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم، جـ ١، صـ ٢٦، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون، والحديث صحيح.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، بن حجر العسقلاني، جـ ١، صـ ٢٦١، دار المعرفة، بيروت، سنة الطبع: ١٣٧٩هـ.

أَصْلِ الْمِنْبَرِ ثُمَّ عَادَ حَتَّى فَرَغَ مِنْ آخِرِ صَلاَتِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتَمُّوا بي وَلِتَعَلَّمُوا صَلاَتِي ».(١)

فقد (بيَّن لهم - صلى الله عليه وسلم - أنَّ صُعودَه المِنبر، وصلاتَه عليه، إنما كان للتعليم، لِيرى جميعُهم أفعالَه - صلى الله عليه وسلم -، بخلاف ما إذا كان على الأرض، فإنه لا يَراه إلاّ بعضُهم ممن قَرُب منه) .(٢)

فالحكمة في صلاته ﷺ في أعلى المِنبر لِيراه من قد يَخفى عليه رُؤيتُه إذا صلى على الأرض، وهذا أبلغ في الاستفادة، أو لعل الجَمع كان كبيرا لا يستطيع كل الحضور المشاهدة لو كان الوقوف على الأرض.

وقد كان النبي ﷺ يأمر أصحابه ﷺ أن يصلوا بصلاته التي رأَوه بحواسهم يصلي بها، فعن رافع بن الحوريث ﷺ أَتَيْنا إلى النبيِّ ﷺ ونَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقارِبُونَ، فأَقَمْنا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا ولَيْلَةً، وكانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أنَّا قَدِ اشْتَهَيْنا أهْلَنا - أوْ قَدِ اشْتَقْنا - سَأَلَنا عَمَّنْ تَرَكْنا بَعْدَنا، فأخْبَرْناهُ، قالَ: ارْجِعُوا إلى أهْلِيكُمْ، فأقِيمُوا فيهم وعَلِّمُوهُمْ ومُرُوهُمْ - وذَكَرَ أشْياءَ أحْفَظُها أوْ لا أحْفَظُها - وصَلُّوا كما رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فإذا حَضَرَتِ الصَّلاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أحَدُكُمْ، ولْيَؤُمَّكُمْ أكْبَرُكُمْ) .(٣) فقد كان من جملة وصاياه ﷺ في

---

(١) رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة، جـ ١، صـ ٢٦، دار إحياء التراث العربي بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بدون رقم الطبعة وبدون سنة الطبع.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا النووي، جـ ٥، صـ ٣٥، دار إحياء التراث العربي، ط ١، سنة الطبع: ١٣٩٢ه.

(٣) رواه البخاري، كتاب الآذن، باب من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد، جـ ١، صـ ١٢٨، دار طوق النجاة، ط١، سنة الطبع: ١٤٢٢، ت: محمد زهير.

الحديث لمن علَّمهم أن ينتبهوا إلى ما وقعت عليه حواسهم أثناء التعليم قائلا: "وصَلُّوا كما رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي"

وفي جانب الحج، حج النبي ﷺ أمام أصحابه رضي الله عنهم معلما إياهم المناسك قائلا: كما روى جَابِر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ».(١)

وحينما سُئل النبي ﷺ عن المشعر الحرام(٢) لم يجب السائل حتى وصل إليه، ثم أشار للسائل عنه فعَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ رضي الله عنه، قالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمرو رضي الله عنه عَنِ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى إِذَا تَهَبَّطَتْ أَيْدِي رَوَاحِلِنَا بِالْمُزْدَلِفَةِ، قَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ؟ هَذَا الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ."(٣)

وفي الصيام كان الصحابة رضي الله عنهم يدربون أبناءهم تدريبا عمليا عليه ويلهونهم بشيء من العرائس القطنية حتي يأتي وقت الغروب فعَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ رضي الله عنها، قَالَتْ: أَرْسَلَ

---

(١) رواه مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة، جـ ٢، صـ٩٢٣، مرجع سابق .

(٢) المشعر الحرام، هو الاسم الذي سمى الله تعالى به المزدلفة، حيث قال جل شأنه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ وهي تقع بالقرب من مكة جنوب شرق منى، وبين منى وجبل عرفة، وهي ذات أهميَّةٍ بالنسبة إلى المسلمين أثناء تأديتهم لفريضة الحج؛ فهي ثالث المشاعر المقدَّسة التي يمرُّ بها الحجيج خلال رحلتهم الإيمانيَّة المقدَّسة؛ حيث يبدأ الحجيج في المشعر الأوَّل مكة بالطواف حول الكعبة، ثم مرورًا بالمشعر الثاني الوقوف بعرفة، وبعد أداء المناسك المفروضة خلالهما، ثم بعد الإفاضة من عرفات ينزلون إلى المزدلفة للمبيت وأداء بعض المناسك والفرائض، أسأل الله أن لا يحرمنا من شرف هذه الرحلة المباركة.

(٣) المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، كتاب الحج، باب في المشعر الحرام في أي موضع هو، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، سنة الطبع: ١٤٠٩ه، ت: كمال يوسف الحوت.

النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الأَنْصَارِ: «مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا، فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا، فَلْيَصُمْ»، قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ العِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الإِفْطَارِ.[1] والشاهد أن نساء الصحابة ﷺ كانوا يدربون أبناءهم على الصيام تدريبا عمليا.

وقد علم النبي ﷺ أصحابه ﷺ الصبر العملي في الدعوة كما علمهم العبادات عمليا، فقد ناله من الأذى ما ناله، وما حدث له ﷺ يوم الطائف ليس ببعيد عن الذهن، بل هو أشد وأصعب الأيام التي مرت على النبي ﷺ في الدعوة، ومع ذلك علم النبي ﷺ صحابته الصبر تعليما عمليا يقول البوطي رحمه الله في تعليقه على الهجرة إلى الطائف: (إذا تأملنا، في هذه الهجرة التي قام بها النبي صلّى الله عليه وسلم، وما انطوت عليه من العذاب الواصب الذي رآه عليه الصلاة والسلام، ثم في شكل عودته إلى مكة، نستخلص الأمور التالية: إن ما كان يلاقيه النبي عليه الصلاة والسلام من مختلف ألوان المحنة، لا سيما هذا الذي رآه في ذهابه إلى الطائف، إنما كان من جملة أعماله التبليغية للناس.

فكما أنه جاء يبلغنا العقيدة الصحيحة عن الكون وخالقه، وأحكام العبادات والأخلاق والمعاملات، كذلك جاء يبلغ المسلمين ما كلفهم الله به من واجب الصبر، ويبين لهم كيفية تطبيق الصبر والمصابرة اللذين أمر بهما في قوله: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا**﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

ولقد علمنا النبي صلّى الله عليه وسلم القيام بالعبادات بالوسيلة التطبيقية، فقال: «صلوا كما رأيتموني أصلي».[2] وقال: «خذوا عني مناسككم».[1] وبناء على هذا المبدأ نفسه قاسى

---

(١) رواه البخاري، كتاب الصوم، باب صوم الصبيان، جـ٣، صـ ٣٧، مرجع سابق.

(٢) سبق تخريجه.

أمرّ أنواع المحن في سبيل الدعوة ليقول بلسان حاله لجميع الدعاة من بعده: اصبروا كما رأيتموني أصبر . وليبين أن الصبر ومصارعة الشدائد من أهم مبادئ الإسلام التي بعث بها إلى الناس كافة.

وربما يتوهم من اطلع على ظاهر سيرة هجرته عليه الصلاة والسلام إلى الطائف، أنه صلّى الله عليه وسلم قد غلب على أمره هناك، وأن الضجر قد نال منه، وأنه ربما استعظم كل تلك المحن والمشاق التي أصابته، ولذلك توجه إلى الله بذلك الدعاء بعد أن اطمأن في بستان ابني ربيعة. ولكن الحقيقة أنه عليه السلام قد استقبل تلك المحن راضيا، وتجرع تلك الشدائد صابرا محتسبا، وإلا فقد كان بوسعه – لو شاء – أن ينتقم من السفهاء الذين آذوه ومن الزعماء الذين أغروا به أولئك السفهاء وردوه ذلك الرد المنكر، ولكنه عليه السلام لم يشأ ذلك. ودليل ذلك، ما رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله صلّى الله عليه وسلم: «يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت. قال: فناداني ملك الجبال وسلم عليّ ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك. فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين. فقال رسول الله: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك

=

(١) سبق تخريجه.

به شيئا».[١]

إذن فإن رسول الله صلّى الله عليه وسلم كان يعلّم أصحابه وأمته من بعده بما كان يلاقيه، الصبر، بل وفن الصبر أيضا على جميع الشدائد والمكاره في سبيل الله عز وجل) .[٢]

ثانيا: أهمية هذا الأسلوب في المنهج الحسي

هذا الأسلوب له أهميته في الدعوة إلى الله، لأنه يدل دلالة واضحة على أهمية السنة النبوية في حياة المسلمين، ويلقم بحجر في أفواه الذين يتطاولون على السنة النبوية ويريدون أن ينحوها جانبا عن حياة المسلمين، بدعاوى خبيثة من أقبحها قولهم: نحن نكتفي بالقرآن لأن فيه ما يغني عن السنة، وقد أخبر النبي ﷺ بكلام هؤلاء المتطاولين وبمذهبهم القرآني – كما يدعون – منذ أكثر من أربعة عشر قرنا، فقال صلى الله عليه وسلم: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ، وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، ».[٣]

فأنت ترى أن النبي ﷺ أخبر برأي هؤلاء في سنته أولا، ثم حرم أشياء في نفس الحديث لم يحرمها القرآن الكريم، ولذا اتجهت عناية علماء السنة المشرفة إلى توضيح العلاقة بين السنة النبوية والقرآن الكريم، وبيان ما بينهما من تلازم وترابط، فوجدوا أن السنة ترتبط بالقرآن

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق باب إذا قال أحدكم آمين، جـ ٤، صـ ١١٥ مرجع سابق.

(٢) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، د. محمد سعيد رمضان البوطي، صـ١٠١، دار الفكر، دمشق، ط٢٥، سنة الطبع: ١٤٢٦هـ.

(٣) رواه أبوداود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، جـ ٤، صـ ٢٠٠، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون.

على عدة وجوه، بيانها فيما يأتي[١]:

أ) تأتي السنة مقرِّرةً ومؤكِّدة حكمًا جاء في القرآن الكريم؛ كالأمر بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والنهي عن الشرك بالله، وشهادة الزور، وعقوق الوالدين، وقتل النفس بغير حق، وغيرها.

ب) تأتي السنة مبيِّنة ومفصِّلة لحكم جاء في القرآن مجمَلًا؛ كإقامة الصلاة، فقد ورد في القرآن مجملًا من غير تفصيل؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ﴾ [الأنعام: ٧٢]، فبيَّنت السنة عدد الصلوات، وعدد الركعات في كل صلاة، وما يُقرأ في كل ركعة، وكيفية التشهد، وأحكام السهو وغير ذلك مما لم نَعرفه إلا عن طريق رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، الذي قال: (صَلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي)[٢]؛ ومثل ذلك يقال في الصيام، والزكاة، والحج الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم - بعد أن علَّم الصحابةﷺ تفاصيلَ أعماله -: (خُذُوا عني مناسِككم).[٣]

٣ - تأتي السنة مقيِّدةً لحكم جاء في القرآن مطلقًا؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]، فَذُكِرت اليد مطلقة، لا ندري أهي اليد اليمنى أم اليسرى؟ وهل تُقطع من الكوع، أم من المرفق، أم من الكتف، إذ كل ذلك يطلق عليه اليد؟! فبيَّنت السُّنةُ أن المراد هو اليد اليمنى، وأنها تقطع من الكوع، وإن عاد للسرقة تقطع رِجله اليسرى؛ قال صلى الله عليه وسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي

---

(١) يراجع بتوسع كتاب: دفاع عن السنة، د. محمد محمد أبو شهبة، صـ ١٢ـ ١٥ مكتبة السنة، ط٢، سنة الطبع: ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، وكتاب: المدخل إلى السنة النبوية، د. عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي، صـ ١٢٥ـ ١٥٧ دار الاعتصام، ط٢، سنة الطبع: ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه .

السَّارِقِ: «إِنْ سَرَقَ فَاقْطَعُوا يَدَهُ، ثُمَّ إِنْ سَرَقَ فَاقْطَعُوا رِجْلَهُ، ثُمَّ إِنْ سَرَقَ فَاقْطَعُوا يَدَهُ، ثُمَّ إِنْ سَرَقَ فَاقْطَعُوا رِجْلَهُ».(١)

٤ - تأتي السنة مخصِّصةً حكمًا ورَد في القرآن عامًّا؛ كقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]، فإنه عام في كل أولاد المخاطبين، غير أن السنة استثنت أولاد الأنبياء، فإنهم لا يورثون؛ قال صلى الله عليه وسلم: (لا نُورَثُ؛ ما تَرَكْنا فهو صدقةٌ).(٢) واستثنت أولاد الكافر، فلا يرثون من أبيهم أو أُمِّهم غير المسلمَيْنِ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يَرِثُ المسلمُ الكافرَ، ولا الكافرُ المسلمَ).(٣) إلى غير ذلك مما يدل على تخصيص السنة لأحكام القرآن العامة.

٥ - وترتقي السُّنة في درجات التأصيل والتشريع، حتى تصير مؤسِّسة ومنشئة لحكمٍ جديد ليس في القرآن الكريم؛ كتحديد نصيب الجدة في الإرث، وأحكام الشفعة، وتحريم لُبس الحرير والذهب على الرجال، وجعل الرضاع مُحرِّمًا كالنَّسب؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: : «إِنَّ اللهَ حَرَّمَ مِنَ الرَّضَاعِ مَا حَرَّمَ مِنَ النَّسَبِ».(٤)

وهذه الأمثلة غيض من فيض فكيف بعد هذا يَزعم قومٌ إمكانية الاستغناء عن السُّنة

---

(١) معرفة السنن والآثار، البيهقي، جـ ١٢، صـ ٤١١، دار الوفاء، المنصورة، القاهرة، ط١، سنة الطبع: ١٤١٢ه ـ ١٩٩١م، ت: عبد المعطي أمين قلعجي.

(٢) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، جـ٥، صـ ٢٢٠، مرجع سابق.

(٣) رواه البخاري، كتاب الفرائض، باب لا يرث المسلم الكافر، جـ٨، صـ١٥٦، مرجع سابق.

(٤) سنن الترمذي، أبواب الرضاع، باب ما جاء يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، جـ٣، صـ ٤٤٤، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، سنة الطبع: ١٣٩٥ه ـ ١٩٧٥م، ت: محمد فؤاد عبد الباقي. والحديث صحيح .

والاكتفاء بالقرآن؟ إن الدعاة إلى الله بحاجة إلي السنة النبوية المشرفة ليستطيعوا من خلالها مخاطبة الناس وتعليمهم أمور دينهم، وبحاجة على وجه الخصوص إلى هذه الأحاديث العملية التطبيقية ليستطيعوا من خلالها استخدام الأسلوب العملي التطبيقي كأسلوب من أساليب المنهج الحسي في الدعوة إلى الله.

المطلب الثالث
تغيير المنكر باليد

من أهم أساليب المنهج الحسي التي يمكن استنباطها من القرآن والسنة هو أسلوب تغيير المنكر باليد، وتكمن علاقة تغيير المنكر باليد بالمنهج الحسي في أن الداعية حينما يباشر هذا الأسلوب يكون ذلك على مرأى ومسمع من المدعو، فهو يخاطب فيه حاسة السمع وحاسة البصر فيما يريد أن يغيَّر من منكر، ولقد قسم النبي ﷺ مراتب تغيير المنكر فجعل تغييره باليد أول هذه الأساليب، فهناك ثلاثة أساليب لتغيير المنكر بيَّنها النبي ﷺ في الحديث، فعَنْ أبي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه قال: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ».(١)

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللهُ هَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ فِي صِفَةِ التَّغْيِيرِ فَحَقُّ الْمُغَيِّرِ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِكُلِّ وَجْهٍ أَمْكَنَهُ زَوَالُهُ بِهِ قَوْلًا كَانَ أَوْ فِعْلًا فَيَكْسِرَ آلَاتِ الْبَاطِلِ وَيُرِيقَ الْمُسْكِرَ بِنَفْسِهِ أَوْ يَأْمُرَ مَنْ يَفْعَلُهُ وَيَنْزِعَ الْغُصُوبَ وَيَرُدَّهَا إِلَى أَصْحَابِهَا بِنَفْسِهِ أَوْ بِأَمْرِهِ إِذَا أَمْكَنَهُ.(٢)، وسوف يكون الحديث في هذا المطلب حول مباشرة الأنبياء لهذا الأسلوب، ثم بيان الضوابط التي ينبغي مراعاتها عن استخدام هذا الأسلوب، وذلك على النحو التالي:

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، جـ ١، صـ ٦٩، مرجع سابق.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، جـ ٢، صـ ٢١، مرجع سابق .

أولا: مباشرة الأنبياء لأسلوب تغيير المنكر باليد:

لقد باشر الدعاة الأول وهم الأنبياء عليهم السلام هذا الأسلوب بأنفسهم في دعوتهم لأقوامهم، يقول القرطبي: (إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانا واجبين في الأمم المتقدمة وهما فائدة الرسالة وخلافة النبوة) .(١)

وأسلوب تغيير المنكر باليد واضح في آيات القرآن الكريم، فإبراهيم عليه السلام لما دعا قومه إلى عبادة الله الواحد الأحد، ونبذ ما هم علية من عبادة الأصنام، جابهوه بالرفض والإباء، وتعللوا بالعلة الثابتة التي تواصى بها عُبَّاد الأصنام في كل زمان ومكان، وهي أن الأصنام وعبادتها موروثات الآباء، قال تعالى في شأنهم على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥١ـ ٥٣]

فلَمَّا يئس إبراهيم عليه السلام من استجابة ضمائرهم وعقولهم لبراهينه القاطعة؛ نوى أن يغير بيده، فقرر أن يسقط أصنامهم بما تمثِّله من مصالحهم الخاصَّة الفاسدة في الاهتداء إلى معرفة ربِّها الحقِّ سبحانه وعبادته، فأبلغَهم نيَّته وعزمه على إزاحة هذه العقبات التي تحول بينَ الناسِ وبينَ إدراك الحقيقة التي أُمر بتبليغها، وأقسم لهم أنَّه سيكيد لأصنامَهم هذه حتَّى يزيلَها من الوجود ﴿وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٧] (أي: وحق الله الذي فطركم وفطر كل شيء، لأجتهدن في تحطيم أصنامكم، بعد أن تنصرفوا بعيدا عنها، وتولوها أدباركم، وقد نفذ إبراهيم عليه السلام ما توعد به الأصنام، فقد انتهز فرصة ذهاب قومه بعيدا عنها فحطمها، قال تعالى - ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٨] . والجذاذ القطع الصغيرة جمع جذاذة من الجَذِّ بمعنى القطع والكسر. أي:

(١) تفسير القرطبي، جـ ٤، صـ ٤٧، مرجع سابق.

فولوا مدبرين عن الأصنام فجعلها بفأسه قطعا صغيرة، بأن حطمها عن آخرها سوى الصنم الأكبر لم يحطمه بل تركه من غير تكسير. لعلهم إليه يرجعون فيسألونه كيف وقعت هذه الواقعة وهو حاضر، ولم يستطع الدفاع عن إخوته الصغار؟!!. ولعل إبراهيم ﷺ قد فعل ذلك ليقيم لهم أوضح الأدلة على أن هذه الأصنام لا تصلح أن تكون آلهة، لأنها لم تستطع الدفاع عن نفسها، وليحملهم على التفكير في أن الذي يجب أن يكون معبودا بحق، إنما هو الله الخالق لكل شيء، والقادر على كل شيء). [1] وفي السورة الأخرى يصف ربنا ﷻ إسراع إبراهيم عليه السلام وحرصه على تغيير المنكر بيده بقوله تعالى ﴿فراغ عليهم ضربا باليمين﴾ [الصافات: ٩٣] أي: (فذهب إبراهيم مسرعا إلى الأصنام بعد أن تركها القوم وانصرفوا إلى عيدهم، فقال لها على سبيل التهكم والاستهزاء: أيتها الأصنام ألا تأكلين تلك الأطعمة التي قدمها لك الجاهلون على سبيل التبرك؟ وخاطبها كما يخاطب من يعقل فقال: «ألا تأكلون»، لأن قومه أنزلوها تلك المنزلة. وقوله: «ما لكم لا تنطقون» زيادة في السخرية بتلك الأصنام، وفي إظهار الغيظ منها، والضيق بها، والغضب عليها.

هذا الغضب الذي كان من آثاره ما بينه القرآن في قوله: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ أي: فمال عليهم ضاربا إياهم بيده اليمنى، حتى حطمهم وقال - سبحانه -: ضَرْبًا بِالْيَمِينِ للدلالة على أن إبراهيم - عليه السلام - لشدة حنقه وغضبه على الأصنام - قد استعمل في تحطيمها أقوى جارحة يملكها وهي يده اليمنى). [2]

ولقد مارس النبي ﷺ أسلوب الدعوة عن طريق تغيير المنكر باليد كأسلوب من أساليب المنهج الحسي في الكثير من المواطن، فعن عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنه قال: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى

(١) تفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي، جـ ٩، صـ ٢٢٣، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق، جـ ١٢، صـ ٩٧.

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ آتِيَهُ بِمُدْيَةٍ وَهِيَ الشَّفْرَةُ فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَأَرْسَلَ بِهَا، فَأُرْهِفَتْ، ثُمَّ أَعْطَانِيهَا وَقَالَ: " اغْدُ عَلَيَّ بِهَا "، فَفَعَلْتُ، فَخَرَجَ بِأَصْحَابِهِ إِلَى أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ، وَفِيهَا زِقَاقُ خَمْرٍ قَدْ جُلِبَتْ مِنَ الشَّامِ، فَأَخَذَ الْمُدْيَةَ مِنِّي، فَشَقَّ مَا كَانَ مِنْ تِلْكَ الزِّقَاقِ بِحَضْرَتِهِ، ثُمَّ أَعْطَانِيهَا، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ أَنْ يَمْضُوا مَعِي، وَأَنْ يُعَاوِنُونِي، وَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَ الْأَسْوَاقَ كُلَّهَا، فَلَا أَجِدُ فِيهَا زِقَّ خَمْرٍ إِلَّا شَقَقْتُهُ، فَفَعَلْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ فِي أَسْوَاقِهَا زِقًّا إِلَّا شَقَقْتُهُ.(١) فأنت ترى أن النبيﷺ قد كسر جرار الخمر بيده، وذلك طبعا بعد نزول الأمر بتحريمها، بل ووكل أحد الصحابة ﷺ ليتولى هذا الأمر ليس في سوق المدينة فحسب، بل في جميع الأسواق.

ومن أسلوب تغيير المنكر باليد أيضا ما رواه عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ، فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ، وَقَالَ: «يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ»، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ، قَالَ: لَا وَاللهِ، لَا آخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٢)

قال النووي: قَوْلُهُ: (رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ) فِيهِ إِزَالَةُ الْمُنْكَرِ بِالْيَدِ لِمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ وَأَمَّا قَوْلُ صَاحِبِ هَذَا الْخَاتَمِ حِينَ قَالوا له خذه لا آخذه وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفِيهِ الْمُبَالَغَةُ فِي امْتِثَالِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) رواه أحمد في مسنده، جـ ١٠، صـ ٣٠٧، مؤسسة الرسالة، ط١، سنة الطبع: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٢م، ت: شعيب الأرنؤوط والحديث حسن، وقوله: "فأرهفت"، قال السندي: على بناء المفعول، أي: سننت وجعلت حديدة. وقوله: "اغد علي بها"، أي: جيء بها عندي من الغد. وقوله: "زقاق خمر" بكسر الزاي. وقوله: "ثم أعطانيها ... إلخ"، أي: جعلني أميراً على هذا الأمر، وجعل بقية الصحابة أتباعي في ذلك.

(٢) رواه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب طرح خاتم الذهب، جـ ٣، صـ ١٦٥٥، مرجع سابق.

وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ وَعَدَمِ التَّرَخُّصِ فِيهِ بِالتَّأْوِيلَاتِ الضَّعِيفَةِ.[١] وهذا قليل من كثير مما ورد في السنة النبوية في هذا الصدد، بَيْد أن تغيير المنكر باليد ليس على عاهنه، بل لا يستخدم إلا بضوابط محددة، وهذه الضوابط هي موضع حط الرحال في الجزئية القادمة.

ثانيًا: ضوابط تغيير المنكر باليد:

هناك عدة ضوابط لابد من وضعها عند إرادة تغيير المنكر باليد حتى لا يُترك الأمر على عاهنه، فيفسد الداعي من حيث يريد الإصلاح، ومن أهم هذه الضوابط ما يلي:

الضابط الأول: أن يتولى تغيير المنكر باليد ولي الأمر أومن يقوم مقامه.

فتغيير المنكر باليد لا يصلح له كل أحد، لأن ذلك يجر من المفاسد والأضرار الشيء الكثير والكثير، وإنما يكون ذلك لولي الأمر أو من يُنيبه ولي الأمر ممن نصبهم للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك الرجل في بيته لأنه مسئول عن أولاده وزوجته.

(فليس لأحد أن يزيل المنكر بما هو أنكر منه، مثل أن يقوم واحد من الناس يريد أن يقطع يد السارق ويجلد الشارب، ويقيم الحدود، لأنه لو فعل ذلك لأفضى إلى الهرج والفساد، لأن كل واحد يضرب غيره ويدعي أنه استحق ذلك، فهذا ينبغي أن يقتصر فيه على ولي الأمر).[٢]

ويدخل في هذا الباب تطبيق الحدود على من ارتكب ذنبا يوجب الحد).[٣]

والحق يقال: إننا نشاهد من يسرق وينهب أموالا كثيرة ثم يدخل السجن لفترة من الزمن وبعدها يخرج مرتديا الزي الأبيض كأنه أطَّل علينا من الخليج فيفتتن أفراد المجتمع به، فماذا

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، باب تحريم خاتم الذهب على الرجال ونسخ ما كان من إباحته في أول الاسلام، صـ ١٤، جـ ٦٥، مرجع سابق .

(٣) مختصر الفتاوى المصرية لشيخ الإسلام بن تيمية، بدر الدين البعلي، صـ ٥٨٠، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون.

لو طبق عليه حد السرقة؟ بالطبع لو طبق عليه الحد سيكون ذلك رادعا له ولغيره ممن يرونه وتقع عليه حواسهم.

الضابط الثاني: الاعتداد بالمصالح والمفاسد:

معنى هذا الضابط أن يراعى ما يترتب على إنكار المنكر من المصالح والمفاسد، فأن أدي أنكار المنكر إلى زواله أو قلته وعدم انتشاره فهذا أمر محمود، وإن أدى إنكار المنكر إلى انتشاره وكثرته فهو أمر مذموم.

يقول بن القيم: (إِنْكَارُ الْمُنْكَرِ أَرْبَعُ دَرَجَاتٍ؛ الْأُولَى: أَنْ يَزُولَ وَيَخْلُفَهُ ضِدُّهُ، الثَّانِيَةُ: أَنْ يَقِلَّ وَإِنْ لَمْ يَزُلْ بِجُمْلَتِهِ، الثَّالِثَةُ: أَنْ يَخْلُفَهُ مَا هُوَ مِثْلُهُ، الرَّابِعَةُ: أَنْ يَخْلُفَهُ مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ؛ فَالدَّرَجَتَانِ الْأُولَيَانِ مَشْرُوعَتَانِ، وَالثَّالِثَةُ مَوْضِعُ اجْتِهَادٍ، وَالرَّابِعَةُ مُحَرَّمَةٌ؛ فَإِذَا رَأَيْت أَهْلَ الْفُجُورِ وَالْفُسُوقِ يَلْعَبُونَ بِالشِّطْرَنْجِ كَانَ إنْكَارُك عَلَيْهِمْ مِنْ عَدَمِ الْفِقْهِ وَالْبَصِيرَةِ إلَّا إذَا نَقَلْتَهُمْ مِنْهُ إلَى مَا هُوَ أَحَبُّ إلَى اللهِ وَرَسُولِهِ كَرَمْيِ النُّشَّاب - السهام - وَسِبَاقِ الْخَيْلِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَإِذَا رَأَيْت الْفُسَّاقَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى لَهْوٍ وَلَعِبٍ أَوْ سَمَاعِ مُكَاء وَتَصْدِيَةٍ فَإِنْ نَقَلْتَهُمْ عَنْهُ إلَى طَاعَةِ اللهِ فَهُوَ الْمُرَادُ، وَإِلَّا كَانَ تَرْكُهُمْ عَلَى ذَلِكَ خَيْرًا مِنْ أَنْ تُفْرِغَهُمْ لِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ فَكَانَ مَا هُمْ فِيهِ شَاغِلًا لَهُمْ عَنْ ذَلِكَ، وَكَمَا إذَا كَانَ الرَّجُلُ مُشْتَغِلًا بِكُتُبِ الْمُجُونِ وَنَحْوِهَا وَخِفْت مِنْ نَقْلِهِ عَنْهَا انْتِقَالَهُ إلَى كُتُبِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ وَالسِّحْرِ فَدَعْهُ وَكُتُبَهُ الْأُولَى) .[1]

ثم يدلل هذا الإمام على كلامه بما سمعه من شيخه فيقول: (وَسَمِعْت شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ وَنَوَّرَ ضَرِيحَهُ يَقُولُ: مَرَرْت أَنَا وَبَعْضُ أَصْحَابِي فِي زَمَنِ التَّتَارِ بِقَوْمٍ مِنْهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ مَنْ كَانَ مَعِي، فَأَنْكَرْت عَلَيْهِ، وَقُلْت لَهُ: إنَّمَا حَرَّمَ اللهُ

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، جـ ٣، صـ١٢، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، سنة الطبع: ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

الْخَمْرَ لِأَنَّهَا تَصُدُّ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنْ الصَّلَاةِ، وَهَؤُلَاءِ يَصُدُّهُمْ الْخَمْرُ عَنْ قَتْلِ النُّفُوسِ وَسَبْيِ الذُّرِّيَّةِ وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ فَدَعْهُمْ). (١)

ويدخل في هذا الباب النهي عن سب آلهة المشركين، لعلة ما يؤدي إليه السب، وهو أن يقوم المشركون بسب الإله الواحد الأحد، قال تعالى: ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨]

قال القرطبي: (نهى سبحانه المؤمنين أَنْ يَسُبُّوا أَوْثَانَهُمْ، لِأَنَّهُ عَلِمَ إِذَا سَبُّوهَا نَفَرَ الْكُفَّارُ وَازْدَادُوا كُفْرًا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَتْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ لِأَبِي طَالِبٍ إِمَّا أَنْ تَنْهَى مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ عَنْ سَبِّ آلِهَتِنَا وَالْغَضِّ منها وإما أن نسب إِلَهَهُ وَنَهْجُوَهُ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ). (٢)

قال صاحب الكشاف: (فإن قلت: سب الآلهة الباطلة حق وطاعة فكيف صح النهى عنه وإنما يصح النهى عن المعاصي؟ قلت رب طاعة عُلِم أنها تؤدى إلى مفسدة فتخرج عن أن تكون طاعة فيجب النهى عنها لأنها معصية لا لأنها طاعة كالنهى عن المنكر هو من أجل الطاعات، فإذا علم أنه يؤدى إلى زيادة الشر انقلب إلى معصية ووجب النهى عن ذلك كما يجب النهى عن المنكر)(٣)

ومن هذا الباب كذلك امتناع النبي عن قتل عبد الله بن أبي ابن سلول رغم أذيته الشديدة للإسلام والمسلمين ففي الحديث كُنَّا مع النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في غَزَاةٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الأنْصَارِ، فَقالَ الأنْصَارِيُّ: يا لَلأنْصَارِ، وَقالَ المُهَاجِرِيُّ: يا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ما بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ؟ قالوا: يا رَسولَ

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، جـ ٣، صـ ١٢ .

(٢) تفسير القرطبي، جـ ٧، صـ ٦٠، مرجع سابق.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، جـ ٢، صـ٥٦، دار الكتاب العربي، ط، ٣، سنة الطبع ١٤٠٧ هـ .

اللهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الأنْصَارِ، فَقالَ: دَعُوهَا، فإنَّهَا مُنْتِنَةٌ فَسَمِعَهَا عبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ فَقالَ: قدْ فَعَلُوهَا، وَاللهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إلى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعَزُّ منها الأذَلَّ. قالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هذا المُنَافِقِ، فَقالَ: دَعْهُ، لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ). [1]

قال النووي في شرح الحديث: (وَفِيهِ تَرْكُ بَعْضِ الْأُمُورِ الْمُخْتَارَةِ وَالصَّبْرِ عَلَى بَعْضِ الْمَفَاسِدِ خَوْفًا مِنْ أَنْ تترَتَّبَ عَلَى ذَلِكَ مَفْسَدَةٌ أَعْظَمُ مِنْهُ وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَأَلَّفَ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى جَفَاءِ الْأَعْرَابِ وَالْمُنَافِقِينَ وَغَيْرِهِمْ لِتَقْوَى شَوْكَةُ الْمُسْلِمِينَ وَتَتِمُّ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ وَيَتَمَكَّنُ الْإِيمَانُ مِنْ قُلُوبِ الْمُؤَلَّفَةِ وَيَرْغَبُ غَيْرُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ وَكَانَ يُعْطِيهِمُ الْأَمْوَالَ الْجَزِيلَةَ لِذَلِكَ وَلَمْ يَقْتُلِ الْمُنَافِقِينَ لِهَذَا الْمَعْنَى وَلِإِظْهَارِهِمُ الْإِسْلَامَ وَقَدْ أُمِرَ بِالْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ وَاَللهُ يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ وَلِأَنَّهُمْ كَانُوا مَعْدُودِينَ فِي أَصْحَابِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُجَاهِدُونَ مَعَهُ إمَّا حَمِيَّةً وَإِمَّا لِطَلَبِ دُنْيَا أَوْ عَصَبِيَّةً لِمَنْ مَعَهُ مِنْ عَشَائِرِهِمْ). [2] فأنت ترى أن النبيﷺ لم يرد قتل ابن سلول مخافة أن يشكل قتل هذا المنافق حائط صد لدخول الناس في دين الله بادِّعاء قتل محمدﷺ لأصحابه ﷺ.

الضابط الثالث: التدرج في التغيير حتى يصل إلى التغيير باليد:

فليس معنى التغيير للمنكر باليد أن يُلجأ إليه في كل تغيير، بل يكون هو آخر درجات العلاج، فقد ذكر الإمام الغزالي درجات للنهي عن المنكر وفيما يلي تلخيص لهذه الدراجات:

(الدرجة الأولى وهي: التعرف، وتعني طلب المعرفة بجريان المنكر، وذلك منهي عنه وهو التجسس. فلا ينبغي أن يسترق السمع على دار غيره ليسمع صوت الأوتار، ولا أن

---

(١) رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب انصر أخاك ظالما أو مظلوما، جـ٤، صـ١٩٩٨، مرجع سابق.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، جـ١٦، صـ١٣٨، مرجع سابق.

يستنشق ليدرك رائحة الخمر، ولا أن يستخبر من جيرانه ليخبروه بما يجري في داره.

الدرجة الثانية: التعريف: ويكون إذا أقدم الشخص على المنكر وهو يجهل أنه منكر، فالوسيلة الصالحة لدفع المنكر في هذه الحالة هي تعريف فاعل المنكر أن فعله منكر .

الدرجة الثالثة: النهي بالوعظ والنصح والتخويف بالله تعالى وصفاته وأيامه، وهذه لا تكون إلا مع من عرف المنكر فأصر عليه، بعد أن عرف كونه منكر، فيجب أن يوعظ ويخوف بالله تعالى، ويذكر باليوم الآخر وما فيه من العذاب لمن عصى الله تعالى، وحسن الثواب لمن تاب وأصلح، ويكون ذلك كله باللطف والشفقة من غير عنف وغضب.

الدرجة الرابعة: السب والتعنيف بالقول الخشن، وتكون هذه الدرجة بعد العجز عن درء المنكر بسابقتيها، وبعد ظهور الإصرار على المنكر والاستهزاء بالوعظ والتعريف، إلا أنه ينبغي أن يلاحظ في هذه الدرجة أن لا يتكلم المسلم بالفحش، وأن لا يقع في القذف، فيجب عليه أن لا ينطق إلا بالصدق، وأن لا يسترسل فيها، فيطلق لسانه الطويل بما لا يحتاج إليه، بل يقتصر على الحاجة.

الدرجة الخامسة: درجة التغيير باليد وذلك ككسر الملاهي وإراقة الخمر، وينبغي أن لا يلجأ إلى هذه الدرجة إلا بعد اليأس من الدرجات السابقة، وإذا لجأ إليها فيجب الاقتصار على قدر الحاجة منها، وعدم الاسترسال فيها، وعدم استعمال الأساليب المهينة المذلة المستخرجة للحقد) .[1]

ثالثا: أهمية استخدام هذا الأسلوب:

تكمن أهمية استخدام هذا الأسلوب في عدة نقاط من أهمها:

---

(١) ينظر إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، جـ٢، صـ ٣٢٩ـ ٣٣٠، دار المعرفة بيروت، بدون، بتصرف. ويراجع: أصول الدعوة د. عبد الكريم زيدان، صـ ٤٨٠، مؤسسة الرسالة ط٩، سنة الطبع: ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م

١) تحقيق خيرية الأمة المحمدية، فخيرية الأمة وأفضليتها على بقية الأمم مشروطة بقيامها بهذا الواجب قال تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]

٢) التمكين للأمة، فمن أهم شروط التمكين للأمة قيامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنه تغيير المنكر باليد قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ . [الحج: ٤١] .

٣) النجاة من الهلاك، فقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم، الأضرار الخطيرة التي تصيب الأمة بسبب إهمال القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله: «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا، ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا»[(١)] فهلاك المجتمع نتيجة محتومة لترك أصحاب المنكر والعصاة يعيثون في الأرض فسادا، وعدم الأخذ على أيديهم. وإن المنكر قد يرى في أول الأمر هينا وبسيطا، كالخرق في السفينة، فإن ترك مع بساطته وعدم اتساعه، فشا في المجتمع وازداد حتى يؤول في آخر المطاف إلى بلاء عظيم، وقد يؤدي إلى القضاء عليه، وهذه سنة من سنن الله عز وجل في الترهيب من إهمال هذه الفريضة.

وخلاصة القول: إن أسلوب تغيير المنكر باليد أسلوب مهم من أساليب المنهج الحسي، استخدمه الأنبياء والرسل عليهم السلام في دعوتهم، وفي الوقت الحاضر يجب التعويل عليه لما له من أثر فعال في هداية المدعو، لكن لابد وأن يُستخدم بضوابطه على حسب ما تبين.

---

(١) رواه البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام، جـ٣، صـ ١٣٩، مرجع سابق.

المطلب الرابع
القدوة الحسنة

من الأساليب التي ينبغي على الدعاة التعويل عليها في استخدام المنهج الحسي أسلوب: القدوة الحسنة، ولأهمية هذا الأسلوب في الدعوة وجه الله عناية النبيﷺ إلى أهمية الاقتداء بالأنبياء السابقين عليه في الدعوة إلى الله، فبعد أن ذكر الله عددا كبيرا من الأنبياء والرسل – عليهم السلام – في سورة الأنعام أمره ﷺ بالاقتداء بهم، قال تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقتده﴾ . [سورة الأنعام: ٩٠]

(أي: أولئك الأنبياء الذين ذكرناهم لك – يا محمد ﷺ – هم الذين هديناهم إلى الحق وإلى الطريق المستقيم فبهداهم، أي: فبطريقتهم في الإيمان بالله وفي تمسكهم بمكارم الأخلاق كن مقتديا ومتأسيا) .[(١)]

كما أمر ربنا الأمة بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً (٢١)﴾ [الأحزاب: ٢١] قال القرطبي: (أَيْ كَانَ لَكُمْ قُدْوَةٌ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ بَذَلَ نَفْسَهُ لِنُصْرَةِ دِينِ اللهِ) .[(٢)]، وسوف يناقش هذا المطلب علاقة القدوة الحسنة بالمنهج الحسي نظريا وتطبيقيا، وذلك من خلال ما يلي:

أولاً: علاقة القدوة بالمنهج الحسي:

تكمن علاقة هذا الأسلوب بالمنهج الحسي في أن المدعوين قد يتفاوتون في الفهم والإدراك لخطاب الداعي وكلامه، لكنهم لا يتفاوتون في الشعور بسلوك الداعية وسيرته

(١) التفسير الوسيط، د. محمد سيد طنطاوي، جـ٥، صـ ١٢٣، مرجع سابق.

(٢) تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، جـ١٤، صـ ١٥٥، مرجع سابق.

الحسنة بينهم من خلال مشاهدته ومعايشته والإعجاب به، (فالمثال الحي المرتقى في درجات الكمال، يثير في نفس البصير العاقل قدرا كبيرا من الاستحسان والإعجاب والتقدير والمحبة، ومع هذه الأمور تتهيج دوافع الغَيرَة لديه، فإن كان عنده في الأصل ميل إلى الخير، وتطلع إلى مراتب الكمال، وليس في نفسه عقبات تصده عن ذلك، أخذ يحاول تقليد ما استحسنه وأعجب به، بما تولد لديه من حوافز قوية تحفزه لأن يعمل مثله، حتى يحتل درجة الكمال التي رآه يحتلها) .[1] فمستويات فهم الكلام عند الناس تتفاوت، ولكن الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين المجردة لمثال حي وقدوة حسنة.

والداعية حينما يكون قدوة حسنة يصبح (كالكتاب المفتوح يقرأ فيه الناس معاني الإسلام فيقبلون عليها وينجذبون إليها؛ لأنّ التأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام) .[2]

وقد يأمر الداعي مدعويه بأمر من الأمور فيصعب عليهم تقبل ذلك نظريا، لكنه إذا عالجه عمليا وطبق الأمر على نفسه، أدى ذلك إلى الاقتناع بكلامه لأن (القدوة الحسنة المتحلية بالفضائل الممتازة تعطي الآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من الأمور الممكنة، التي هي في متناول القدرات الإنسانية، وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال، فمن المشاهد في مجال التربية أن كثيرا من الناس يرون بعض الأمور مستحيلة الوقوع؛ لأنهم لم يعالجوا قدراتهم للقيام بها، فإذا شاهدوا غيرهم يفعلها، أخذوا يطوعون قدراتهم حتى يكسبوها المهارات المطلوبة لذلك العمل، بالمعالجة والمحاكاة والتدريب) .[3] فالداعية القدوة تتضح من

(١) الأخلاق الإسلامية وأسسها، د . عبد الرحمن حبنكة الميداني، صـ ٢١٥، مرجع سابق .

(٢) أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، صـ ٤٨٥.

(٣) الأخلاق الإسلامية وأسسها، د . عبد الرحمن حبنكة الميداني، صـ ٢١٥، مرجع سابق.

خلاله صلاحية تطبيق نصوص الإسلام النظرية في كل زمان ومكان.

وعلى النقيض من ذلك، فإن الداعية حينما يُفرِّط في أمر قد أمر به، أو نهي قد نهى عنه، يكون قدوة سيئة، ويكون مدعاة لتقليده في ترك ما أمر به، يقول ابن الحاج: (وَالْغَالِبَ عَلَى النُّفُوسِ الِاقْتِدَاءُ فِي شَهَوَاتِهَا وَمَلْذُوذَاتِهَا وَعَادَاتِهَا أَكْثَرُ مِمَّا تَقْتَدِي بِهِ فِي التَّعَبُّدِ الَّذِي لَيْسَ لَهَا فِيهِ حَظٌّ فَإِذَا رَأَتْ ذَلِكَ مِنْ عَالِمٍ وَإِنْ أَيْقَنَتْ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ أَوْ مَكْرُوهٌ أَوْ بِدْعَةٌ تُعْذِرُ نَفْسَهَا فِي ارْتِكَابِهَا لِذَلِكَ إنْ سَلِمَتْ مِنْ سُمِّ الْجَهْلِ تَقُولُ لَعَلَّ عِنْدَ هَذَا الْعَالِمِ الْعِلْمَ بِجَوَازِ ذَلِكَ لَمْ نَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَوْ رَخَّصَ فِيهِ الْعُلَمَاءُ إلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَقَعُ لَهُمْ، وَهُوَ كَثِيرٌ مُشَاهَدٌ فَإِذَا رَأَتْ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي الْعِلْمِ وَالْخَيْرِ يَرْتَكِبُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَأَقَلُّ مَا فِيهِ مِنْ الْقُبْحِ الِاسْتِصْغَارُ وَالتَّهَاوُنُ بِمَعَاصِي اللهِ تَعَالَى، وَهُوَ السُّمُّ الْقَاتِلُ). [1]

ولذا حذر ربنا ﷻ الداعية من أن تقع حواس المدعو عليه وهو يرتكب خلاف ما أَمَر به قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾. [الصف: ٢، ٣]

كما حذر من ذلك النبي الكريم ﷺ فعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلاَنُ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ المُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَآتِيهِ). [2]

ولقد حرص الأنبياء – عليهم السلام – على مطابقة القول للعمل لما لذلك من الأهمية

---

(١) المدخل، ابن الحاج، جـ١، صـ١١٢، دار التراث، بدون.

(٢) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، جـ ٤، صـ ١٢١، مرجع سابق.

الكبيرة في التبليغ، قال تعالى على لسان شعيب عليه السلام ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ . وحذر النبي ﷺ من ذلك كذلك فقال ﷺ« وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا »[١] .

وقد سمى ابن القيم هذه الفئة من العلماء والدعاة علماء السوء ووصفهم بقوله: عُلَمَاء السوء جَلَسُوا على بَاب الْجنَّة يدعونَ إِلَيْهَا النَّاس بأقوالهم ويدعونهم إِلَى النَّار بأفعالهم فَكلما قَالَت أَقْوَالهم للنَّاس هلمّوا قَالَت أفعالهم لَا تسمعوا مِنْهُم فَلَو كَانَ مَا دعوا إِلَيْهِ حَقًا كَانُوا أول المستجيبين لَهُ فهم فِي الصُّورَة أدلاء وَفِي الْحَقِيقَة قطّاع الطّرق[٢]

ثانيًا: نماذج تطبيقية على علاقة القدوة الحسنة بالمنهج الحسي:

هناك عدة نماذج تطبيقية يتأكد من خلالها أن القدوة الحسنة أسلوب من أساليب المنهج الحسي، وقد اتضح ذلك من خلال ما أحدثه سمع المدعو أو بصره من الاستجابة للداعي ومن هذه النماذج ما يأتي:

١) **موقف الصحابة ﷺ يوم صلح الحديبية**[٣]: لما أبرم النبي ﷺ كتاب الصلح بينه وبين أهل مكة يوم الحديبية، غضب الصحابة ﷺ من ذلك غضبا شديد أدى بهم إلى عدم تنفيذ

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب العلم، بَاب مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ، جـ ٤ صـ ٢٠٦٠ . مرجع سابق.

(٢) الفوائد، ابن القيم صـ ٦١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، سنة الطبع: ١٩٩٧م.

(٣) للقراءة عن صلح الحديبية ينظر: صحيح البخاري، حديث رقم (٢٧٣١)، وصحيح مسلم، باب صلح الحديبية في الحديبية، ومسند أحمد، حديث رقم (١٨٩٢٨)، وسنن أبي داوود، حديث رقم (٢٧٦٥)، وسنن البيهقي، حديث رقم (١٨٨٠٧)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٣٨٠)، والروض الأنف (٧/ ٥١)، والسيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٣١٢) .

أوامر النبي ﷺ حينما أمرهم بذبح الهدي وبالحلق حتى يتحللوا من إحرامهم، وقد كانوا منذ ساعات قليلة يقتتلون على وضوئه، وجاء هذا الأسلوب – أسلوب القدوة الحسنة – ليؤدي دوره في الدعوة إلى الله تعالى حينما دخل النبيﷺ على أم سلمةرضي الله عنها وهو في حالة من الحزن لعدم استجابة الصحابة رضي الله عنهم لأمره، فأشارت عليه أن يخرج من خيمته ويذبح هديه ويحلق رأسه ولا يكلم أحدا، ففعل النبي ﷺما أشارت عليه به، فلما رمق الصحابة رضي الله عنهم بأعينهم ما فعله النبي ﷺووقعت عليه أبصارهم وأسماعهم وهو ينفذ ما كان قد أمرهم به قاموا واقتدوا به، بل كاد يقتل بعضهم بعضا أثناء اقتدائهم بنبيهم ﷺ. والمقام هنا يضيق عن ذكر الحديث بتمامه ولذلك سأكتفي بموطن الشاهد فقد ورد في حديث الصلح: (فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الكِتَابِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا»، قَالَ – راوي الحديث وهو المسور بن مخرمة رضي الله عنه –: فَوَ اللهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَرضي الله عنها، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا) .[1]

ويتضح من الحديث أن النبيﷺ قد كرر الأمر ثلاث مرات وفيهم كبار الصحابة وشيوخهم رضي الله عنهم، ومع ذلك لم يستجب أحد لأمرهﷺ، فلما أقدم رسول اللهﷺعلى الخطوة العملية التي أشارت بها أم سلمة رضي الله عنها تحقق المراد، فالقدوة العملية في مثل هذا الموقف أجدى وأنفع.

٢) إسلام بعض الصحابة رضي الله عنهم لتأثرهم بما وقعت عليه حواسهم.

---

(١) رواه البخاري، بَابُ الشُّرُوطِ فِي الجِهَادِ وَالمُصَالَحَةِ مَعَ أَهْلِ الحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّرُوطِ، جـ ٣، صـ ١٩٣، مرجع سابق.

هناك الكثير من الصحابة ﷺممن تأثر بهذا الأسلوب - أسلوب القدوة الحسنة - وأدى هذا التأثر إلى ترك ما هم عليه من الكفر وإذعانهم لله رب العالمين من جرَّاء ما شاهدو وما سمعوا، ونظرا لكثرة الأمثلة، سأكتفي بذكر نموذجين فقط وهما:

أ) إسلام ثُمامة بن أُثال ﷺ

وردت قصة إسلام هذا الصحابي في صحيح السنة فعن أبي هريرة رضي الله عنه بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ » فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ المَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الغَدُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ » قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الغَدِ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ » فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ» فَانْطَلَقَ إِلَى نَخلٍ قَرِيبٍ مِنَ المَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ البِلاَدِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ العُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ، قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلاَ وَاللهِ، لاَ يَأْتِيكُمْ مِنَ اليَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ، حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .[1]

(١) رواه البخاري، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ رَبْطِ الْأَسِيرِ وَحَبْسِهِ، وَجَوَازِ الْمَنِّ عَلَيْهِ، جـ٣، صـ ١٣٨٦، مرجع سابق.

كثيرا ما يعلل الدعاة حين ذكرهم لهذا الحديث أن السبب في إسلام ثمامة ﷺ هو عفو النبي ﷺعنه وهو تعليل سديد لا يمكن رده، لكن هناك تعليل آخر يرتبط بموضوع المنهج الحسي، فالنبي ﷺلم يأمر بحبس ثمامة في منزل أو خيمة أو بيت مغلق، وإنما وضعه في المسجد، وربطه إلى سارية -عمود- من سواري المسجد مخافة هروبه في بداية الأمر .

إن ربط ثمامة إلى سارية من سواري المسجد، معناه: أنه يرى يوميًا كيفية حياة المسلمين في المسجد، وكيف يأتون إلى الصلاة مبكرين، وكيف يصلون، ويجلسون يدعون، ويذكرون الله، يُرفع الأذان يطرق مسامع ثمامة خمس مرات في اليوم، وتقام الصلاة، ويسمع قراءة النبي ﷺ، ولذلك لما أطلق النبي ﷺسراحه لم يرجع إلى قومه؛ لأن ما شاهده من المشاهد كفيل بأن يجعل الهداية تدخل إلى قلبه، فذهب واغتسل، وأسلم، ونطق بالشهادتين.

ثم أخبر ثمامة النبي ﷺعما أحس به من محبته للنبي ﷺ، ومحبته لدينه، وبلده، فانقلب البغض إلى حب، وانقلبت الكراهية إلى محبة، واتضح من خلال كلامه كيف تنقلب مشاعر المدعو عكس ما كانت عليه.

لقد تغيير مفهوم ثمامة عن الإسلام والمسلمين من خلال ما رأى وما سمع ففي هذه الأيام الثلاثة رأى المجتمع الإسلامي من الداخل، رآه عن قرب، فقد كان هناك إشاعات كثيرة عن النبي ﷺ، وعلى المسلمين، يطلقها اليهود والمنافقون ومشركو قريش، وغيرهم، ولكن الآن رأى ثمامة بأم عينيه المجتمع الإسلامي من الداخل، كيف يعيش المسلمون، رأى النبي ﷺبنفسه وشخصه، لقد زالت كل الهالات الإعلامية السيئة التي نسجها الكفار حول المسلمين، وحول الدعوة، وحول النبي ﷺ، لقد رأى ثمامة الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين من خلال ما وقعت عليه عينه، ومن خلال ما سمع بأذنه.

ولقد كان أثر إسلام هذا الصحابي ﷺ عظيما فور إسلامه، وهذا واضح من قوله: (وَاللهِ، لاَ يَأْتِيكُمْ مِنَ اليَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ، حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حيث أصبح هذا

الصحابي الجليلﷺ يمثل ورقة ضغط اقتصادي على كفار مكة، لأنهم كانوا يأخذون أقواتهم من بني حنيفة، فرفض أن يعطيهم أقواتهم إلا بعد موافقة النبيﷺ.

كما كان أثره جليلا كذلك حينما ظهر مسيلمة الكذاب في وطنه وبين قومه فقد كان هذا الصحابي من المحاربين له ومن الذين يصدون الناس عنه، بل أدى به الأمر إلى ترك وطنه وأهله حينما امتنعوا عن الاستجابة لكلامه، فقد (ارتد أهل اليمامة عن الإسلام غير ثمامة بن أثالﷺ ومن اتبعه من قومه فكان مقيمًا باليمامة ينهاهم عن اتباع مسيلمة وتصديقه ويقول: إياكم وأمرًا مظلمًا لا نور فيه وإنه لشقاء كتبه الله على من أخذ به منكم، فلما عصوه ورأى أنهم قد أتفقوا على اتباع مسيلمة عزم على مفارقتهم ومر العلاء بن الحضرمي ومن تبعه على جانب اليمامة، فلما بلغه ذلك قال لأصحابه من المسلمين: إني والله ما أرى أن أقيم مع هؤلاء مع ما قد أحدثوا وإن الله تعالى لضاربهم ببلية لا يقومون بها ولا يقعدون) .[1]

ب) إسلام هند بنت عتبة ﷺ:

كانت هند بنت عتبة من أشد أعداء النبي ﷺومن الحاقدين على الإسلام منذ ظهوره إلى يوم فتح مكة، وقد زاد هذا الحقد على الإسلام والمسلمين بعد موت أقاربها في غزوة بدر، وصممت على النيل من حمزة بن عبد المطلبﷺ والثأر منه في غزوة أحد، لأنه كان السبب في قتل أقاربها فأمرت وحشيا أن يترقب حمزة من بعيد حتى إذا انفرد به رماه بحربته فسقط رضي الله عنه شهيدا، ومن شدة عداوتها للإسلام كانت تكره أن يسلم أحد من أهلها فحينما تشرَّب قلب معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما- حب الإسلام يوم الحديبية وأراد أن

---

(١) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تقي الدين المقريزي، جـ ١٤، صـ ٢٥٧، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، سنة الطبع: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م . ت: محمد عبد الحميد النميسي، وينظر: نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، الشيخ الخضري، صـ ١٥٧، ط٢، سنة الطبع: ١٤٢٥هـ .

يسلم نهته أمه عن ذلك وخوفته بأبيه فأسلم سرا (قال معاوية بن أبي سفيان ﷺ: لما كان عام الحديبية وصدت قريش رسول الله ﷺ عن البيت، وكتبوا بينهم القضية، وقع الإسلام في قلبي فذكرت ذلك لأمِّي هند بنت عتبة – رضي الله عنها- فقالت: إياك أن تخالف أباك، وأن تقطع أمرًا دونه فيقطع عنك القوت) .[1]

كما كرهت أن يدخل زوجها في الإسلام، وسبته بأقبح الشتائم حينما علمت بإسلامه، وبدعوة قومه للإسلام. فحينما قال أبو سفيان ﷺ: (يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ جَاءَكُمْ فِيمَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ، فَمَنْ دَخَلَ دَارِ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، قَالَ: فَقَامَتْ إِلَيْهِ هِنْدُ ابْنَةُ عُتْبَةَ فَأَخَذَتْ بِشَارِبِهِ، فَقَالَتْ: اقْتُلُوا الْحَمِيتَ[2] الدَّسِمَ الأَحْمَسَ، بئس مِنْ طَلِيعَةِ قَوْمٍ، قَالَ: وَيْلَكُمْ لَا تَغُرَّنَّكُمْ هَذِهِ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ مَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ.) .[3]

وتبيت هند بنت عتبة – رضي الله عنها – ليلة الفتح وترقُب من بعيد حال المسلمين حينما دخلوا مكة ودخلوا البيت الحرام معظمين لمكة ولمن فيها أكثر من غيرهم، كما

---

(١) السيرة الحلبية، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، باب فتح مكة شرفها الله، جـ ٤، صـ ١١٨، دار الكتب العلمية،

ط ٢، سنة الطبع: ١٤٢٧هـ ، الطبقات الكبرى، ابن سعد، جـ١، ١٠٤، مكتبة الصديق، الطائف، سنة الطبع: ١٤١٦هـ.

(٢) الحميت هو: الزق الذي يوضع فيه السمن لسان العرب، ابن منظور، جـ٢، صـ٢٥ والدسم القبح من الرجال، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، صـ ١١٠٦، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، سنة الطبع: ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥ والأحمس الدنيء من الرجال، تاج العروس، الزبيدي، جـ ٣٢، صـ ١٥٥، دار الهداية، بدون.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك، جـ ١١، صـ ١٥٧، دار خضراء للطباعة، بيروت ط٣، سنة الطبع: ١٤٢٠هـ، ت: د. عبدالملك دهيش.

تترقب كذلك عفو النبي ﷺ عن الكفار الذين طالما آذوه ونالوا منه، وتقع حواس هند بنت عتبة سمعا وبصرا على المسلمين وهم يؤدون الصلاة ويعظمون بيت الله، فتتحرك بواعث الشوق إلى الإيمان في قلبها وتطلب من زوجها أن يذهب بها إلى رسول الله ﷺ فيتعجب أبو سفيان من ذلك تعجبا شديدا، وهنا تُفصح هند عن المفاجئة التي غيرت رأيها في الإسلام والمسلمين ففي يوم فتح مكة قالت هند لأبي سفيان: «إني أريد أن أُبايع محمدًا». قال: «قد رأيتك تُكَذِّبين هذا الحديث أمس! » (فقالت والله ما رأيت الله عبد حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة، والله إن باتوا إلا مصلين قياماً وركوعاً وسجوداً. وأرادت المجيء إلى النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وخافت من ماضيها في الجاهلية فذهبت إلى عمر فجاء معها فاستأذن لها فدخلت وهي منتقبة فأسلمت ولما بايع النبي – صلى الله عليه وسلم – النساء وهي معهن ومن الشرط فيها، أن لَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ، قالت هند: وهل تزني الحرة وتسرق يا رسول الله؟ فلما قال: وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ، قالت: قد ربيناهم صغاراً وقتلتهم ببدر كباراً. ثم رجعت إلى بيتها فجعلت تضرب صنماً لها بالقدوم حتى فلّذته – كسرته – فلذة فلذة وتقول: كنا معك في غرور) .[1] وكان من جملة كلامها وهي بين يدي النبي ﷺ تبايعه (يَا مُحَمَّدُ إِنِّي امْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ بِاللهِ مُصَدِّقَةٌ بِرَسُولِهِ. ثُمَّ كَشَفَتْ عَنْ نِقَابِهَا وَقَالَتْ: أَنَا هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: مَرْحَبًا بِكِ. فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ أَهْلُ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَذِلُّوا مِنْ خِبَائِكَ وَلَقَدْ أَصْبَحْتُ وَمَا عَلَى الأَرْضِ أَهْلُ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ خِبَائِكَ) .[2]

---

(١) الطبقات الكبرى، بن سعد، جـ ٨، ١٨٧، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، سنة الطبع: ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ت: محمد عبد القادر عطا، آثار بن باديس، عبد الحميد بن باديس، جـ ٤، صـ ١١٤، موقع المكتبة الشاملة.

(٢) الطبقات الكبرى، بن سعد، جـ ٨، ١٨٧، مرجع سابق.

وخلاصة القول: إن السبب في إسلام هذه الصحابية الجليلة – رضي الله عنها – هو ما رأته من النبيﷺ ومن الصحابة ﷺ في تعظيمهم لبيت الله الحرام، وما وقعت عليه حواسها من رؤيتهم وهم يعبدون الله فقالت هذا الكلام الذي ينبوا عن التأثر الشديد بالقدوة الحسنة.

٣) انتشار الإسلام بأخلاق التجَّار

مما يؤكد على أهمية القدوة الحسنة كأسلوب من أساليب المنهج الحسي أن الإسلام انتشر خارج الجزيرة العربية في كثير من الأحايين بأخلاق التجار المسلمين الذين كانوا يدعون لدينهم من خلال أخلاقهم في تجارتهم، ومن خلال تمسكهم بدينهم .

فقد كان التجار من أوائل حملة الدعوة الإسلامية الذين حملوا مع تجارتهم دينهم وأخلاقهم والصدق الذي تميزوا به، كل هذه الصفات جعلت التجار المسلمين محط أنظار الراغبين في اعتناق الإسلام، فالتاجر المسلم لم يكن همه هو اقتناء الربح من تجارته وفقط كما يفعل الكثير من تجار اليوم، بل كان يبذل جهده في نقل عقيدته وإيصالها إلى جميع من يقدر أن يتعرف عليهم في رحلته في الأقاليم التي يذهب إليها.(١)

ويؤكد على هذه الحقيقة السير توماس أرنولد عند حديثه عن أثر التجار المسلمين في نشر الإسلام في مواطن متفرقة من كتابه فيقول: (فالتاجر يجمع بين نشر الدعوة وبيع سلعته، وإن مهنته وحدها لتصله صلة وثيقة مباشرة بأولئك الذين يريد أن يحولهم إلى الإسلام، وتنفي كل ما يحتمل أن يتهم به من دوافع شريرة، وإذا ما دخل هذا الرجل قرية وثنية فسرعان ما يلفت الأنظار بكثرة وضوئه وانتظام أوقات الصلاة والعبادة التي يبدوا فيها كما لو كان يخاطب كائنا خفيا، وإن ما يتحلى به من سمو عقلي وخلقي ليفرض احترامه والثقة به على

(١) الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، فيصل السامر، صـ ١٣، بغداد، دار الطليعة للطباعة والنشر، بغداد، سنة الطبع: ١٩٧٧م.

الأهالي الوثنيين، الذين يبدي لهم في نفس الوقت استعداده ورغبته في مدهم بمزاياه ومعارفه السامية).[١]

ويقول في موطن آخر من الكتاب: (إن النجاح الرائع هو الذي أحرزه التجار بنوع خاص الذين كسبوا السبيل إلى قلوب الأهالي بتعلم لغتهم وانتحال أخلاقهم وعاداتهم، وأخذوا في رفق ولين وتدرج ينشرون معارف دينهم، وبدلًا من أن يعتزلوا الأهالي في أنفة وكبرياء، امتزجوا شيئا فشيئا في عموم الشعب، واستخدموا كل ما يتميزون به من تفوق في العقلية الحضارية في القيام بأعمال التحويل إلى الإسلام).[٢] وفي هذا الكلام الذي ذكره السير توماس أرنولد رد مفحم على هؤلاء الذين صدعوا رؤوس المسلمين بقولهم إن الإسلام انتشر بحد السيف وبالقتال، فهذه شهادة صدق تدل على قيمة ما في الكتاب من حقائق تاريخية، وإن كنا لا نسلم بكل ما ورد في الكتاب من المعلومات.

وخلاصة القول: إن القدوة الحسنة من أهم أساليب المنهج الحسي التي عوّل عليها القرآن الكريم في الدعوة، وذلك لما يترتب عليها من آثار طيبة وقد اتضح ذلك على الصفحات السابقة.

---

(١) الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، توماس أرنولد، صـ ٣٩١، مكتبة النهضة المصرية، ط٣، سنة الطبع: ١٩٧٠ م ترجمة د. حسن إبراهيم حسن وآخرون.

(٢) الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، توماس أرنولد، صـ ٤٤٥، مرجع سابق.

المطلب الخامس
عرض موضوعات الدعوة في مشاهد تمثيلية ومسرحية مفيدة

من أهم أساليب المنهج الحسي القيام بعرض موضوعات الدعوة بصورة مُمَثلة، ونظرا لأهمية هذا الموضوع وحساسيته سوف يتم طرحه من خلال عدة محاور، تدر هذه المحاور حول المفهوم والمشروعية والأهمية والضوابط، وذلك على النحو التالي:

أولاً: مفهوم التمثيل:

يُعرَّف التمثيل بأنه: (تمثيل طائفة من الناس لحادث متحقق أو متخيل، لا يخرج عن حدود الحقيقة أو الإمكان).(١)

ويعرفه علماء الدعوة بقولهم هو: (فن غير مباشر التوجيه قولي وحركي من فنون الأداء البياني القصصي، عماده عرض أحداث القصة أو مختارات منها من خلال تقديم الأمثلة الإنسانية مع المرافقات المشابهات لما كان قد جرى في القصة في الواقع بقيام أشخاص يمثلون شخصية القصة ويلبسون مثل ألبستها، ويتصرفون مثل تصرفاتها، فيمثلون الأعمال والحركات والأقوال والمشاعر وسائر التصرفات التي كانت منهم في القصة، مع تتبع المراحل الزمنية لأحداثها، ضمن ظروف وبيئة وأحداث القصة، والأشياء التي كانت فيها أو مرافقة لها).(٢)

من خلال النظر في التعريفين يتبين ما يلي:

١. وجود قصة ولو قصيرة، أو حادث يمكن محاكاته، سواء كان واقعي أو متخيل

٢. وجود من يمثل الواقعة وهم طائفة من الناس ويسمون ممثلين.

---

(١) أصول الأدب لأحمد الزيات ص ١٣٣ بدون تاريخ وطبعة.

(٢) فقه الدعوة إلى الله، د. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، جـ ١، صـ ٤٧٥، دار القلم، دار القلم، دمشق، ط ١، سنة الطبع: ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٧م.

٣. توفر قصد التأثير لدى السامع أو المشاهد.

ثانيًا: مشروعية هذا الأسلوب:

اختلفت آراء العلماء اختلافا بينا في العصر الحديث في إباحة التمثيل من عدمه والراجح في المسألة هو جواز التمثيل مع وجود الضوابط، وذلك لتوافر الأدلة على ذلك ومن هذه الأدلة:

الأول: البراءة الأصلية وهي الإباحة إذ لا يوجد دليل شرعي صحيح صريح يدل على المنع، كما أن التمثيل كان معروفًا عند الأمم السابقة كالرومان واليونان ولم يتعرض له الإسلام بإلغاء أو منع ولو كان محرما لبيَّن الإسلام حكمه.

الثاني: القياس على ما وقع للنبيﷺ وللصحابة ﷺ من تمَثْل سيدنا جبريل عليه السلام وظهوره لهم في صورة شخصيات أخرى ومنها: مجيء سيدنا جبريل عليه السلام للنبيﷺ في عدة وقائع في صورة دحية الكلبي[(١)]، ومجيئه مرة أخرى في صورة أعرابي شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، حين جاء يسأل النبيﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان.

ووجه الاستدلال: أن الحديث يتضمن تمثيلاً كاملاً فقول الراوي بينما نحن جلوس دليل على وجود مشاهدين ومستمعين – رضي الله عنهم أجمعين –، وقوله:

"إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر"[(٢)] تغيير الهيئة، والرجل لم يكن إنسانا، وإنما كان ملاكا هو جبريل عليه السلام جاء في صفة

---

(١) قصة تمثل جبريل في صورة دحية الكلبي رواها البخاري، كتاب المناقب، باب علامة النبوة في الإسلام، جـ٤، صـ٢٠٦.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإسلام والإيمان والقدر وعلامة الساعة، جـ ١، صـ ٣٦، مرجع سابق.

إنسان، ولبس ثيابه وله شعر وبدن وركبتان.[١]

ثالثا: أن التمثيل يجري مجرى ضرب المثل، وضرب المثل من الأساليب المهمة التي عول عليها القرآن وعولت عليها السنة النبوية لما له من تأثير واضح في تقريب المعاني إلى الأذهان من خلال الصورة المحسوسة.[٢]

رابعا: إن التمثيل من باب إيراد القصص، وقد نص الله ﷻ علينا في القرآن الكريم القصص للعبرة والعظة، فيتضح من ذلك أن الإسلام قد أولى القصص اهتماما بالغا لما يتركه من أثر بالغ يستوي في ذلك القصة بالألفاظ أو بصورة فعلية، وهو التمثيل.[٣]

وقد سئل الشيخ: عطية صقر - رحمه الله تعالى - قديما عن حكم اقتناء الفيديو والتلفزيون والراديو ومشاهدة وسماع ما يذاع فيها فجاء جوابه كالآتي: (هذه الأجهزة كأي جهاز يستعمل في الخير والشر كالقلم نكتب به درس علم ونكتب به سبا وإشاعة، وكالكوب نشرب ماء وشرابا حلالا، ونشرب فيه شرابا محرما، ولهذه الأجهزة فوائد عظيمة إذا استعملت في الخير تسجيلا أو إذاعة أو مشاهدة أو سماعا، وذلك إذا أمكن للإنسان أن يتحكم فيها، أما إذا لم يتمكن من التحكم فيها فعلى الذين يذيعون ويعرضون أن يتقوا الله ويختاروا ما هو أنفع وأجدى، وأن يبتعدوا عن كل ما يتنافى مع الدين والذوق العام، وعلى الجمهور المستقبل لما يذاع أن ينبه المسئولين عن البث مراعاة ذلك في ضوء قوله تعالى

---

(١) الضوابط الفقهية للإنترنت والتمثيل والغناء كوسائل دعوية، د. إبراهيم رمضان عطايا، صـ ٢٢٩٦، بحث منشور على شبكة الإنترنت.

(٢) ينظر: الدعوة الإسلامية أصولها وسائلها أساليبها في القرآن الكريم، د. أحمد أحمد غلوش، صـ ٧٤٥ـ ٧٧٠ مؤسسة الرسالة، ط٣، سنة الطبع: ٢٠١١م.

(٣) الضوابط الفقهية للإنترنت والتمثيل والغناء كوسائل دعوية، د. إبراهيم رمضان عطايا، صـ ٢٢٩٨، نقلا عن: إيقاف النبيل عن حكم التمثيل، عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، صـ ٨١.

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]).[١]

ثالثًا: أهمية العمل التمثيلي كأسلوب من أساليب المنهج الحسي:

تكمن أهمية العمل التمثيلي كأسلوب من أساليب المنهج الحسي فيما يلي:

١. إن التمثيل أكثر أثراً ووقعا في نفوس المشاهدين، وذلك أن رؤية الأحداث تؤثر أكثر من سماعها.

٢. إن رؤية الحدث التاريخي بشكل تمثيلي أرسخ في الذهن من مجرد سماعه، وينبني على ذلك أن التعليم بالرؤية كذلك أرسخ وأسرع في الفهم من الوصف.

٣. إيصال أي فكرة للمشاهد دون حواجز أو معوقات، وبالتالي يمكن معالجة قضايا كثيرة جداً قد لا تصلح بمجرد الكلمة.

٤. سهولة ويسر وسيلة التمثيل في توصيل المعلومات التعليمية دون أي عناء وبأسلوب

٥. فيه تشويق للمتعلم.

٦. التمثيل يخاطب الأحاسيس والوجدان؛ لذلك يكون تأثيره النفسي كبير جداً.

٧. التمثيل الهادف يوضح صورة الإسلام لغير المسلمين بالشكل الصحيح، وهذه مصلحة عظيمة.[٢]

رابعًا: ضوابط العمل التمثيلي في الدعوة إلى الله تعالى:

حينما أباح العلماء التمثيل في العصر الحاضر أباحوه في إطار الشروط والضوابط اللازمة له، فإن تحقق التمثيل بشروطه وضوابطه فهو المباح بل والمدعو إليه، وإلا فلا، ومن أهم

---

(١) موسوعة أحسن الكلام، الشيخ عطية صقر، جـ٦، صـ ١٠٨، مكتبة وهبة، ط١، سنة الطبع: ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

(٢) الضوابط الفقهية للإنترنت والتمثيل والغناء كوسائل دعوية، د. إبراهيم رمضان عطايا، صـ ٢٢٩٣، مرجع سابق.

هذه الضوابط ما يلي:

١. أن يكون هادفًا في إيضاح قضية شرعية، أو اجتماعية مهمة.

٢. أن لا يمثل أعيان معروفون إلا بإذنهم، أو بغلبة الظن أنهم يسمحون بذلك.

٣. حرمة تمثيل الأنبياء على الإطلاق، وهذا أمر مسلَّم به عند العلماء، وقد أجمعت مراكز البحوث العلمية على حرمة ذلك.

٤. حرمة تمثيل كبار الصحابة ممن يؤخذ عنهم، ولهم مقام في الدين، كالراشدين الأربعة ومن شابهه

٥. عدم التكلف في الإعداد، وعدم الإسراف في الإنفاق.

٦. أن لا يحتوي على محرمات كالكذب، والسخرية، والغيبة، والميوعة، وإثارة الغرائز.[١]

وقد سئلت لجنة الفتوي في الآونة الأخيرة سؤالا في هذا الصدد وهو: ما حكم دراسة فن التمثيل واحترافه؟ فكان الجواب: (التمثيل هو تقليد أو حكاية لشخصيات ذات أحداث وقعت، أو أحداث متخيلة في الماضي أو الحاضر أو المستقبل . وهو أسلوب للتثقيف والترفيه . وليس هو الوسيلة الوحيدة لذلك حتى يُتجاوز عما فيه من بعض السلبيات . فهناك القراءة والرحلات وغيرها .وقد يكون التمثيل لشخصيات تاريخية يصور حياتها بالقول والفعل، أي بالكلمة والحركة، فإن كان صادقا شكلا وموضوعا، ويستهدف غرضا شريفا أعطى حكم الخبر الصادق، وهو الجواز، وإن كان غير صادق في شكله كيفا أو كمًّا، أو في موضوعه قولا أو فعلا أعطى حكم الخبر الكاذب وهو المنع، ولا يستباح هذا الكذب حتى لو كان الغرض صحيحا، فهو ليس من الضرورات التي تباح من أجلها المحظورات .

(١) منهج الدعوة المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة، عدنان العرعور، صـ ٤٧٥ ـ ٤٧٦، بدون .

وإن كانت الشخصيات اختراعية، كما هو الشأن في القصص الذى لا يعني شخصا معينا، وقد يكون على لسان بعض الحيوانات كما في كتاب " كليلة ودمنة " فإن كان الهدف صحيحا، والمادة لا تحوى أمرا محظورا، والأداء نفسه يكون ملتزما بالآداب الإسلامية، ولم يؤد تعلمه أو احترافه إلى تقصير في واجب أو ضرر بدنى أو عقلي أو مالي أو خلقي أو غير ذلك من الأضرار كان التمثيل حلالا، يستعان به على إبراز المعاني بصورة محسوسة كأنها حقيقية .هذه قيود دقيقة لضبط التمثيل المقبول من غيره، والخروج على أي واحد منها يجعله ممنوعا بقدر ما يكون عليه الخروج من حرمة أو كراهة .

فلو كان الهدف منه استهزاء بشخصية محترمة، أو دعوة إلى مبدأ مخالف للدين والخلق، أو كانت المادة محرمة ككذب أو اختلاق حديث نبوي مثلا، أو كان الأداء غير ملتزم بالآداب كالتخنث وكشف المفاتن، وتشبه المرأة بالرجل أو الرجل بالمرأة، وكالقبلات بين الجنسين وما شاكل ذلك، أو أدى الاشتغال بالتمثيل إلى تقصير في واجب ديني أو وطني مثلا، أو أدى إلى فتنة أو ضرر لا يحتمل كان ممنوعا .

ولا يقال إن القبلات أو شرب المحرمات أو الرقص هو لتصوير حال بعض الناس وليس المراد من ذلك حقيقة ما يعمل، بل هو تمثيل . لا يقال ذلك لأن الغاية لا تبرر الوسيلة، والغاية يمكن التوصل إليها بطرق مشروعة، كحكاية الخبر بالأسلوب المقروء أو المسموع، كما في الكتب المشحونة بالقصص وحكاية أحوال السابقين بكل ما فيها .كما لا يقال إن هذه الأمور هي من وسائل الإيضاح، فوسائل الإيضاح المباحة موجودة وليس ذلك ضرورة كما قلنا، فحياة المسلمين بالذات قامت في أزهى عصورها على الثقافة الأصيلة والترفيه الحلال، ولم تعرف تمثيلا رخيصا أو هابطا كما يشاهد في هذه الأيام) .[1]

(١) موقع دار الإفتاء، على شبكة الإنترنت، فتوى رقم ٩٢٢١

وهناك أعمال تمثيلة دينية كثيرة في الوقت الحاضر إلا أن أثرها الدعوي ضعيف وذلك ناتج عن (عدم إقبال كثير من الناس على الفيلم الديني، وذلك للانحلال العام والإقبال على أفلام اللهو والإباحة، وعقم المعالجة لهذا النوع من الأفلام، وعدم معاصرة القضايا والموضوعات وغير ذلك. وعدم تقديم الدعم الكافي من الحكومات أو المؤسسات الدعوية لإنتاج الأفلام الدينية. ووجود المحاذير الشرعية في التمثيل عموما، والتي تحتاج إلى قيام لجنة شرعية دعوية بمراقبة المواد المقدمة لضمان شرعيتها) .[1]

وخلاصة القول في هذا الأسلوب: إن المنهج الحسي في حاجة ملحة إلى هذا الأسلوب إذا ما روعيت فيه الشروط والضوابط سالفة الذكر، لأن التمثيل أصبح في عصرنا الحديث ضرورة تمليها علينا ظروف الحياة، فبات ضروريا عرض دعوة الله ودينه الحق من خلال هذا الأسلوب.

(١) منهج الدعوة في واقعنا المعاصر، د. عبد الحميد وهدان، دار الأفاق العربية، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

المبحث الثاني
مواطن استخدام المنهج الحسي وخصائصه

بعد أن اتضحت أساليب المنهج الحسي فيما سبق، لا بد من بيان مواطن استخدامه، وذلك حتى يكون الداعية على بينة من أمره، فيضع كل أسلوب في موطنه الصحيح، وتكون الدعوة إلى الله على بصيرة، حتى لا يتفرق جهد الداعية أيادي سبأ، كما ينبغي كذلك بيان ما اختص به هذا المنهج دون غيره من المناهج الأخرى، ولذا لزم أن ينسجم هذا المبحث في مطلبين بيانهما فيما يلي:

المطلب الأول: مواطن استخدام المنهج الحسي.

المطلب الثاني: خصائص المنهج الحسي.

المطلب الأول
مواطن استخدام المنهج الحسي.

الناظر في استخدامات المنهج الحسي يجدها كثيرة ومتنوعة، وسوف أقوم ببيانها في هذا المطلب على النحو التالي:

أولاً: تعليم الأمور العبادية العملية.

يستخدم هذا المنهج في تعليم أمور العبادات التي تحتاج إلى دعوة عملية تطبيقية من الداعية، وقد اتضح ذلك عند الحديث عن أسلوب التعليم العملي، فقد بان من خلاله أن النبي ﷺ استخدم هذا الأسلوب في تعليم الأمور العملية، كتعليم الوضوء وتعليم الصلاة وكذا الحج، وبان من خلال هذا الأسلوب حاجة القرآن الكريم إلى السنة النبوية على وجه العموم.

ثانيًا: مجال العلوم الطبيعية العملية.

يستخدم المنهج الحسي في مجال العلوم الطبيعية فمجال العلوم الطبيعية اليوم مجال خصب وفسيح يحظى باهتمام الكثير من الباحثين والعلماء في مجالات متعددة كالطب والصيدلة والفلك والفيزياء والرياضيات وغيرها من العلوم التي تعتمد على التجربة والملاحظة المادية التي تقوم على الحواس في المقام الأول، وقد تقدمت الإنسانية اليوم في هذا المجال تقدما ملحوظا في الاكتشافات العلمية العملية، وأصبحت الحاجة ملحة لتفعيل الدعوة إلى الله تعالى في هذا المجال العلمي الهام، ولا يتحقق ذلك بالدعوة النظرية المجردة، إنما يتحقق ذلك بالدعوة العملية التي توجه الملاحظة والتجربة بنتائجها إلى وجهة صنعة الله تعالى وطلاقة قدرته في الكون، وهذا أمر يتطلب من الدعاة اليوم استخدام المنهج

الحسي في الدعوة إلى الله.[١]

ثالثا: هداية الكافرين الذين يعتدون بعقولهم ولا يؤمنون إلا بالمحسوسات:

إن كثيراً من الناس الذين كفروا بالله تعالى واعتدوا بعقولهم لا يستمعون إلى الدعاة، إلا إذا قدموا بين أيديهم من الأدلة والبراهين المحسوسة، ما يؤكد صدق دعواهم، لذا لا غرابة أن تؤمن بلقيس بدعوة سليمان عليه السلام، حينما رأت من المشاهد ما أخذ لبها، فقد استخدم سليمان عليه السلام المنهج الحسي مع ملكة سبأ، والتي كانت تعبد الشمس مع قومها من دون الله تعالى، حيث جعلها ترى قصراً عظيماً يأخذ باللب، ويعكس تقدماً وتفوقاً فاق ما لديها، الأمر الذي جعلها تسلم مع سليمان لله رب العالمين.[٢]

قال تعالى في هذا الشأن على لسان سليمان: عليه السلام ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

رابعا: تصحيح العقيدة وتعميق الإيمان في القلوب:

ذكر القرآن الكريم في أكثر من موضع ما يوضح استخدام المنهج الحسي في تصحيح العقائد، ومن أهم هذه المواطن بيان مدى إمكانية البعث، وقد اتضح ذلك من خلال بيان حال الرجل الذي مر على قرية مهدمة الجدران ساقطة العروش، فسأل نفسه على سبيل التعجب كيف يحيي هذه الله بعد موتها؟ فأجرى الله تعالى التجربة عليه بأن أماته ثم أحياه، وجعله ينظر إلى حماره وهو في حالة الإعادة البنائية لجسده مرة أخرى قال تعالى: ﴿أَوْ

---

(١) الدعوة إلى الله بالمنهج الحسي في سورة نوح، هاشم محمد هاشم عبد الحميد، صـ ٣٤، بحث منشور في مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد ٤٠.

(٢) المنهج الحسي وتطبيقاته في الدعوة، د. محمد حسن رباح بخيت، د. يحيي علي يحيى الدجني، صـ ٥١، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، العدد الأول، يناير ٢٠١٠م.

كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

كما استخدم القرآن الكريم المنهج الحسي في طمأنة القلوب وتعميق الإيمان فيها في مواطن متعددة، ومن ذلك ما ورد عن إبراهيم عليه السلام حينما طلب من ربه ﷻ رؤية إحياء الموتى، فقد علل ذلك بإرادة اطمئنان القلب، والانتقال من علم إلى علم كما تبين قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

كما علل الحواريون نفس التعليل عند طلب المائدة من السماء، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ١١٢، ١١٣].

خامسًا: التصدي لظاهرة الإلحاد في العصر الحاضر:

تقوم ظاهرة الإلحاد على أساس إنكار وجود الله الخالق للكون والوقوف عند المادة باعتبارها أزلية؛ وأنها أساس وجود الكائنات في الكون كله دون حاجة إلى وجود خالق قادر غير هذه المادة؛ وقد انتشرت هذه الظاهرة بشكل مخيف في العصر الحاضر؛ لا سيما بين أوساط الباحثين في الغرب في العلوم التجريبية العملية؛ فقد نسبوا كل شيء للمادة التي توصلوا إليها بالملاحظة والتجربة الحسية، وتبنوا فكرة الإلحاد المادي في العصر الحاضر؛ ولا يشك عاقل في فساد هذه الظاهرة وبطلانها عقديا؛ ومن جانب آخر فلا تعارض بين العلم

التجريبي والدين الإسلامي؛ فقد أقام الخالق - عز وجل - أدلة علمية طبيعية تقر بوجوده وقدرته في الكون، فمتى تجرد الباحثون من الهوى أدركوا هذه الأدلة العلمية في أبحاثهم، وهذا يكشف عن الدور الحيوي للدعاة إلى الله تعالى في التصدي لهذه الظاهرة؛ من خلال الاهتمام بدراسة وإجادة المنهج الحسي في الدعوة؛ والذي من شأنه أن يربط بين نتائج أبحاثهم وبين الإذعان والإقرار بوجود الله تعالى وكمال قدرته في الخلق والتدبير للكون علويه وسفليه، فلا يقفون عند المادة مطلقا إنما يبحثون عما وراءها؛ ويعد هذا جانبا من جوانب استخدام المنهج الحسي، وهو ما قام به القرآن الكريم عندما لفت أنظار المدعوين لما وراء الطبيعة المشاهدة من أجل أن يستدلوا على وجود الله تعالى فيؤمنوا به سبحانه ويقروا بألوهيته وربوبيته للكون ويقفوا عمليا على فساد معتقداتهم.(١)

سادسًا: غرس المفاهيم الدينية الصحيحة في قلوب المدعوين:

من أهم استخدامات المنهج الحسي أن يقوم الداعية بغرس المفاهيم الصحيحة، واقتلاع المفاهيم السيئة لدى المدعو من خلال ما تقع عليه الحواس، وقد ورد هذا الاستخدام في السنة النبوية كثيرا، فحينما أراد النبي أن يُحقِّر من شأن الدنيا مقابلة لها بالآخرة، انتهز فرصة مرور الصحابة ﷺ على جدي ميت فسألهم من يحب أن يأخذ هذا بدرهم وسأترك المجال لراوي الحديث ليفصح عما حدث، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟ » فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟ » قَالُوا: وَاللهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْبًا فِيهِ، لِأَنَّهُ

(١) الدعوة إلى الله بالمنهج الحسي في سورة نوح، هاشم محمد هاشم عبد الحميد، صـ ٣٤، ٣٥.

أَسَكُّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: «فَوَ اللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ».(١)

وقد كان النبي ﷺ ينفر أصحابه ﷺ من الأمور المستقذرة معنويا مستخدما هذا المنهج فقد ورد في الحديث عن جابر بن عبدالله قال: (كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَارْتَفَعَتْ رِيحٌ خَبِيثَةٌ مُنْتِنَةٌ، فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا هَذِهِ؟ هَذِهِ رِيحُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ الْمُؤْمِنِينَ) .(٢)

فقد أراد النبي ﷺ أن ينفر الصحابة ﷺ من الغيبة ببيان أثرها المادي المحسوس مستخدما حاسة الشم في ذلك.

وخلاصة القول: إن هذا المطلب له استخداماته المتعددة والمتنوعة، وذلك نظرا لتعدد أساليبه وكثرة عدد المخاطبين به. وبعد بيان أهم أساليب المنهج الحسي وأهم استخداماته يأتي دور الحديث عن أهم خصائه، وذلك في المطلب القادم.

المطلب الثاني

خصائص المنهج الحسي(٣)

بعد أن تطرق البحث إلى أساليب المنهج الحسي وأهم استخداماته يمكن استخلاص أبرز خصائصه فيما يلي:

أولاً: سرعة التأثير:

فمن خصائص المنهج الحسي سرعة تأثيره على المحسوسات التي يُسلِّم بها كل إنسان

---

(١) رواه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، جـ ٤، صـ ٢٢٧٢، مرجع سابق.

(٢) الأدب المفرد، الإمام البخاري، صـ ٢٥٥، دار البشائر الإسلامية، بيروت ط٣، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ ـ١٩٨٩م، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، والحديث حسن.

(٣) يراجع: المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني، صـ ٢١٨ وما بعدها.

عادة، فإذا لم يُسلِّم دل على عناده وإصراره على باطله.[١]

وقد اتضحت هذه الخصيصة من خلال عرض أساليب المنهج الحسي سالفة الذكر، فقد اتضح من خلال أسلوب لفت الحس إلى النظر والتأمل في بديع صنع الله كيفية الوصول بالمدعو من هذا الطريق إلى قناعات كثيرة وبسرعة مذهلة قد يصعب الوصول إليها إذا لم يستخدم الداعية هذا الأسلوب.

كما اتضح من خلال أسلوب التعليم العملي أن المدعو يسهل عليه تعلم العبادات العملية بسرعة، ولذا ركزت السنة العملية على هذا الأسلوب في تعليم فرائض الإسلام نظرا لما يحقق من النتائج السريعة.

وبان كذلك أثر أسلوب القدوة، وكيف أسرع الصحابة ﷺ في تنفيذ الاقتداء بالنبي ﷺ في الذبح والحلق يوم الحديبية بعد أن كانوا معرضين عن دعوته لهم قوليا، واتضح كذلك كيف أثر أسلوب القدوة في إسلام بعض الصحابة ﷺ، بل تحول البغض الشديد للنبي ﷺ والإسلام إلى حب لا يقارن صرح به ثمامة بن أثال ﷺ كما صرحت به هند بنت عتبة – رضي الله عنها–، وهكذا إذا أراد الداعية أن يؤثر على المدعو بسرعة عليه أن لا يغفل عن المنهج الحسي لما يحدثه من سرعة في التأثير على مدعويه.

ثانيًا: عمق التأثير:

يترك المنهج الحسي أثرا عميقا في نفس المدعو من خلال ما يرى ويشاهد ويسمع بإذنه، وهذا التأثير العميق الذي يحدثه المنهج الحسي له شواهده الكثيرة في النصوص الشريعة، من أهم هذه النصوص ما حدث لموسى عليه السلام، حينما ذهب لتلقي الألواح وعبد بنو إسرائيل العجل لم تكن درجة الغضب عالية عندما أخبره ربه ﷻ عن حال بني إسرائيل كما

(١) المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني، صـ ٢١٨، مرجع سابق.

كانت عندما شاهد ورأى بعينه قومه وهم يعبدون العجل.

قال تعالى واصفا حال موسى عليه السلام عند سماعه الخبر: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ [طه: ٨٣ـ ٨٥] فالآية لم تبين شدة الغضب عند سماع الخبر ولكنها بينته عند رؤية موسى عليه السلام لقومه وهم يعبدون العجل.

وقد وضح النبي ﷺ حال موسى عليه السلام قبل المشاهدة بعينه وبعدها فقال كما في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَ مُوسَى عليه السلام بِمَا صَنَعَ قَوْمُهُ فِي الْعِجْلِ، فَلَمْ يُلْقِ الْأَلْوَاحَ، فَلَمَّا عَايَنَ مَا صَنَعُوا، أَلْقَى الْأَلْوَاحَ فَانْكَسَرَتْ).[1] والحديث يفيد أن حال الإنسان عند معاينة الشيء ليست كحاله عند إخباره عنه في السكون والحركة وعمق التأثر وشدته.

قال ابن القيم عن ذلك: (فلما قدم موسى عليه السلام ورأى ما أصاب قومه من الفتنة اشتد غضبه، وألقى الألواح عن رأسه، وفيها كلام الله الذى كتبه له، وأخذ برأس أخيه ولحيته، ولم يعتب الله عليه في ذلك، لأنه حمله عليه الغضب لله. وكان الله عز وجل قد أعلمه بفتنة قومه، ولكن لما رأى الحال مشاهدة حدث له غضب آخر، فإنه ليس الخبر كالمعاينة).[2]

كما يتضح هذا الأثر العميق كذلك في طلب سيدنا إبراهيم عليه السلام من ربه جل جلاله رؤية إحياء

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، جـ٤، صـ ٢٦٠، مؤسسة الرسالة، ط١، سنة الطبع: ١٤٢١هـ ـ ٢٠١١م. وقال محققه شعيب الأرنؤوط حديث صحيح.

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، جـ ١، صـ ٣٠٥، مكتبة المعارف، الرباط، ت: محمد حامد الفقي.

الموتى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠]

والناظر في الآية يجد أن الله جعل لعباده أذاناً واعية وأبصاراً ناظرة، ولم يجعل الخبر في القوة والتأثير كالنظر بالعيان، بل المشاهدة أقوى في تحصيل العلم القطعي، وقد سأل إبراهيم الخليل عليه السلام ربه عز وجل أن يريه إحياء الموتى عياناً بعد علمه بقدرة الرب على ذلك، ليزداد طمأنينة، ويصير المعلوم غيباً شهادة.

قال القرطبي: (اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي هَذَا السُّؤَالِ هَلْ صَدَرَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ شَكٍّ أَمْ لَا؟ فَقَالَ الْجُمْهُورُ: لَمْ يَكُنْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَاكًّا فِي إِحْيَاءِ اللهِ الْمَوْتَى قَطُّ وَإِنَّمَا طَلَبَ الْمُعَايَنَةَ، وَذَلِكَ أَنَّ النفوس مستشرقة إِلَى رُؤْيَةِ مَا أُخْبِرَتْ بِهِ) .(١)

وعلى ما قاله الإمام القرطبي لا ينبغي لأحد أن يقول أن سؤال إبراهيم عليه السلام كان على سبيل الشك، بل أراد إبراهيم عليه السلام أن ينتقل من علم إلى علم، أراد أن ينتقل من علم اليقين إلى عين اليقين فهو يعلم علم اليقين أن الله عز وجل قادر على إحياء الموتى لكنه لم ير ذلك قبل ذلك، فسأل عليه السلام عن الإراءة لينتقل من علم اليقين إلى عين اليقين، لكن الله جل جلاله أعطاه المرتبة الثالثة وهي حق اليقين، ذلك أن الله جل جلاله أمره أن يباشر الفعل بنفسه.

ولقد تناول بن القيم أنواع العلم الثلاثة مفرقا بينها فقال: (الْفَرْقُ بَيْنَ عِلْمِ الْيَقِينِ وَعَيْنِ الْيَقِينِ: كَالْفَرْقِ بَيْنَ الْخَبَرِ الصَّادِقِ وَالْعَيَانِ. وَحَقُّ الْيَقِينِ: فَوْقَ هَذَا.

وَقَدْ مَثَّلْتُ الْمَرَاتِبَ الثَّلَاثَةِ بِمَنْ أَخْبَرَكَ: أَنَّ عِنْدَهُ عَسَلًا، وَأَنْتَ لَا تَشُكُّ فِي صِدْقِهِ. ثُمَّ أَرَاكَ إِيَّاهُ. فَازْدَدْتَ يَقِينًا. ثُمَّ ذُقْتَ مِنْهُ. فَالْأَوَّلُ: عِلْمُ الْيَقِينِ. وَالثَّانِي: عَيْنُ الْيَقِينِ. وَالثَّالِثُ:

(١) تفسير القرطبي، جـ ٣، صـ ٢٩٩، مرجع سابق.

حَقُّ الْيَقِينِ.

فَعِلْمُنَا الْآنَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ: عِلْمُ يَقِينٍ. فَإِذَا أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ فِي الْمَوْقِفِ لِلْمُتَّقِينَ وَشَاهَدَهَا الْخَلَائِقُ. وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ. وَعَايَنَهَا الْخَلَائِقُ. فَذَلِكَ: عَيْنُ الْيَقِينِ. فَإِذَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ: فَذَلِكَ حِينَئِذٍ حَقُّ الْيَقِينِ).[1] من خلال ما سبق يتضح عمق تأثير المنهج الحسي لأن به تتحقق أعلى مراتب العلم من خلال المشاهدة والتجربة.

ثالثا: سعة دائرة المنهج الحسي:

المقصود بسعة دائرة المنهج الحسي أن معظم الدعاة يجيدون معظم أساليب المنهج الحسي، فالكثير من الدعاة يستطيعون لفت حواس المدعو العامي وغيره إلى النظر في بديع ما خلق الله، كما أن الدعاة يستطيعون تعليم الناس أمور العبادة بطريقة تطبيقية كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم، كما تتحقق سعة دائرة الاستخدام في المدعو كذلك لاشتراك المدعوين جميعًا في أنواع الحواس أو معظمها، لا يتخلف عن هذا كبير أو صغير، ولا عالم أو جاهل.[2]

رابعًا: حاجة بعض أساليبه إلى أهل الخبرة والاختصاص:

من خصائص المنهج الحسي حاجة بعض أساليبه إلى أهل الخبرة والدراية بالموضوعات العلمية، فمن أهم أساليبه لفت الحس إلى النظر والتأمل، وهذا الأسلوب يستفيد منه الداعية العادي في لفت حواس العوام بطريقة سهلة وميسرة، لكن بجوار هذه الفئة فئة مثقفة لها دراية بالعلوم الكونية لا يستطيع مخاطبتها إلا الداعية المثقف المطلع على هذه العلوم الكونية لذا كان من خصائص هذا المنهج: الحاجة إلى أهل الخبرة والاختصاص.

---

(١) مدارج السالكين، بن قيم الجوزية، جـ ٢، صـ ٣٧٩، مرجع سابق .

(٢) ينظر: المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني، صـ ٢١٨، مرجع سابق.

ولقد وضع العلماء عدة ضوابط لا بد أن يسير الداعية على منوالها في هذا الصدد حتى تؤتي الدعوة ثمارها المرجوة، ففي مجال استخدام المنهج العلمي التجريبي في القرآن ينبغي على الداعية أن يلتزم بالضوابط الآتية: (١)

- ينبغي أن يدرك بأن تفسير ودلالات آيات الإعجاز العلمي تتطور مع تقدم العلوم دون أن تتناقض مع العلم، وهذه معجزة بحدّ ذاتها أنك تجد الحقائق العلمية التي تحدث عنها القرآن مفهومة وواضحة لكل عصر من العصور. بينما مؤلفات البشر تصلح لعصرها فقط. وهذا يدفعنا لمزيد من البحث عن دلالات جديدة لآيات القرآن العظيم.
- طالما أن الله تعالى قد أنزل القرآن باللغة العربية فيجب علينا ألا نخرج خارج معاني الكلمة في قواميس اللغة، وإذا لم نستطع التوفيق بين الآية القرآنية وبين الحقيقة العلمية، فنتوقف عن التدبر، حتى يسخّر الله لهذه الآية من يتدبرها ويقدم لنا التفسير الصحيح والمطابق للعلم اليقيني.
- الحذر وعدم التسرع وألا نقول في كتاب الله برأينا، بل يجب أن نستند إلى التفسير واللغة .
- إذا توافقت نظرية ما مع القرآن فهذا يعني أن النظرية صحيحة، وإذا خالفت هذه النظرية نص القرآن الكريم فهذا يعني أن النظرية خاطئة، أي أن القرآن هو الميزان، وليست

---

(١) ضوابط الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، د . عبد الدائم الكحيل، مقال منشور على موقع موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ويراجع كتاب: الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة الصحيحة المطهرة، شحاته صقر، صـ ٣٤٩ وما بعدها، دار الخلفاء الراشدين، مصر، ط١، سنة الطبع: ١٤٣٨هـ ـ ٢٠١٧، وكتاب الضوابط الشرعية لقضايا الإعجاز العلمي في القرآن والسنة والمسائل الحديثة د. راشد سعيد شهوان، صـ ٥٩ـ ٧٥، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، سنة الطبع: ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

النظريات العلمية.

- يجب أن يعلم من يبحث في إعجاز القرآن أن خير من يفسر القرآن هو القرآن نفسه، ثم يأتي بعد ذلك أحاديث الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام، ثم اجتهادات الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، ثم من تبعهم من العلماء والأئمة الثقات رحمهم الله ورضي عنهم جميعاً.
- ينبغي الإحاطة بدلالات الآية ومعانيها المتعددة وألا نخرج خارج قواعد اللغة العربية ولا نضع تأويلات غير منطقية بهدف التوفيق بين العلم والقرآن، بل يجب أن نعلم بأن المعجزة القرآنية تتميز بالوضوح والتفصيل التام.
- ينبغي أن نعلم بأن المعجزة العلمية هي هدف وليست غاية لحد ذاتها، فهي هدف للتقرب من الله تعالى وزيادة اليقين به وبلقائه.

ومن ضوابط التحدث في الإعجاز العلمي في السنة النبوية ما يلي[1]:

- اختيار الأحاديث المحتوية على إشارات إلى الكون ومكوناته وظواهره، وعمليات خلقه وإفنائه واستبداله، وإلى الإنسان وخلقه ومراحله الجنينية، وإفنائه وبعثه، وإلى ضوابط سلوكه، وإلى ما أحل الله تعالى له وحرم عليه من المطعومات والمشروبات، وما أباح له من وسائل الوقاية من الأمراض والتداوي والعلاج.
- معرفة درجة الحديث عند أهل العلم، واستبعاد كل الأحاديث التي ثبت بالدراسة المتأنية أنها موضوعة.
- جمع الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد، والروايات المتعددة في الحديث

(١) مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، د. زغلول النجار، صـ ٣٧٩، ٣٧٨ دار المعرفة، بيروت، ط١، سنة الطبع: ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

الواحد، حتى يتضح المعنى المراد منها دون ترجيح حديث على آخر أو رواية على أخرى، لأن الجمع والتوفيق بين الأحاديث والروايات الصحيحة هو أولى من ترجيح أحدهما على الآخر .

- فهم النصوص النبوية الشريفة وفق دلالات الألفاظ في اللغة ووفق قواعد وأساليب التعبير بها.
- فهم النص النبوي الشريف في ضوء سياقه، وأسبابه، وملابساته، ومقاصده، وتحديد احتمال ارتباطه بعلة معينة منصوص عليها في الحديث، أو مستنبطة منه، أو مفهومة من سياقه، والتمسك بروح السنة ومقاصدها قبل التمسك بحرفيتها.
- فهم النص النبوي الشريف في نور القرآن لأن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم شارحة لكتاب الله.
- عدم التكلف أولي أعناق النصوص من أجل موافقتها للحقيقة العلمية .
- عدم الخوض في القضايا الغيبية مثل الحديث عن: الذات الإلهية، الروح، الملائكة، البرزخ ...إلى غير ذلك.

وخلاصة هذا المطلب: إن المنهج الحسي له خصائص متعددة يتميز بها عن غيره من المناهج الأخرى، فهو سريع التأثير، ويترك الأثر العميق، ويصلح لمخاطبة فئات كثيرة ومتنوعة، ويحتاج في بعض أساليبه لعلماء وخبراء في العلوم الكونية والتجريبية .

الخاتمة

من خلال مطالعة هذا البحث ومدارسته توصلت إلى العديد من النتائج والتوصيات، هي:

أولاً: النتائج:

١. التركيز على المنهج الحسي كان من أول اهتمامات القرآن الكريم، وذلك من خلال لفت حواس الإنسان إلى التأمل في الكون وبديع صنع الله.

٢. ركزت السنة النبوية المطهرة على تعليم العبادات بالمنهج الحسي من خلال المشاهدات ومباشرة الأعمال.

٣. الداعية إلى الله تعالى بأخلاقه وأعماله يؤثر في المدعو تأثيرا بالغا ويبين مدى صلاحية النصوص النظرية للتطبيق.

٤. من أهم ما يعكر صفو الدعوة وعدم الاستجابة لها وجود دعاة - إن صح التعبير - يجيدون فن الكلام ولكن أخلاقهم لا تتفق مع كلامهم.

٥. التمثيل والمسرح وسيلة مشروعة من أهم وسائل المنهج الحسي، لأنها تستطيع في دقائق معدودة أن توصِّل من المعلومات ما يتكلم فيه الداعية في أيام وشهور.

٦. جمهور المنهج الحسي جمهور عريض ومتنوع، وذلك لتنوع أساليبه وكثرتها ومطابقتها لمقتضى حال المخاطبين.

٧. للمنهج الحسي خصائص امتاز بها عن غيره من المناهج الأخرى تتضح هذه الخصائص من خلال النظر في الأثر المترتب على استخدامه.

٨. يجمع المنهج الحسي بين إقناع المدعو واستمالته، وهذا من أهم ما يميز العمل الدعوي الناجح.

ثانيًا: التوصيات:

١. ضرورة استخدام العلوم التجريبية في خدمة الدعوة الإسلامية.

٢. ضرورة استخدام التمثيل والمسرح في خدمة الدعوة الإسلامية وفق الضوابط الشرعية.

٣. إتاحة الفرصة للدعاة للمشاركة في البرامج المسموعة والمرئية، لما لها من كبير الأثر في الدعوة إلى الله.

٤. إعداد كوادر علمية تجيد التعامل مع المنكرين للحقائق العلمية والأدلة الكونية.

المراجع والمصادر

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: المصادر والمراجع الأخرى.

١) أثر العقيدة الإسلامية في اختفاء الجريمة، د .عثمان بن جمعة ضميرية، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٢) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، بدون.

٣) الأخلاق الإسلامية وأسسها، د . عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٥، سنة الطبع: ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م .

٤) الأدب المفرد، الإمام البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ت محمد فؤاد عبدالباقي.

٥) أسئلة بيانية في القرآن الكريم، فاضل السامرائي، بدون.

٦) الحيوان في القرآن، د. زغلول النجار، دار المعرفة، بيروت ط١، سنة الطبع: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٧) أصول الأدب لأحمد الزيات، بدون .

٨) الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، فيصل السامر، بغداد، دار الطليعة للطباعة والنشر، بغداد، سنة الطبع: ١٩٧٧م.

٩) أصول الدعوة د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط٩، سنة الطبع: ١٤٢١ه – ٢٠٠١م.

١٠) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، سنة الطبع: ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، مكتبة المعارف، الرباط، بدون،

ت: محمد حامد الفقي.

١٢) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تقي الدين المقريزي، ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، سنة الطبع: ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م . ت: محمد عبد الحميد النميسي.

١٣) التعريفات، الجرجاني، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة الطبع: ١٩٨٣م.

١٤) تفسير القرآن العظيم، بن كثير، دار طيبة، ط٢، سنة الطبع: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ت: سامي بن محمد سلامة.

١٥) تفسير القرطبي، القرطبي، دار الكتب العربية، مصر ط ٢، سنة الطبع: ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ت: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش.

١٦) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، ط١، سنة الطبع: ١٩٩٨.

١٧) الحواس في القرآن الكريم د. بليل عبد الكريم، مقال على موقع طريق الإسلام .

١٨) الدعوة الإسلامية أصولها وسائلها أساليبها في القرآن الكريم، د. أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، ط٣، سنة الطبع: ٢٠١١م.

١٩) الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، توماس أرنولد، مكتبة النهضة المصرية، ط٣، سنة الطبع: ١٩٧٠م، ترجمة د. حسن إبراهيم حسن وآخرون.

٢٠) الدعوة إلى الله بالمنهج الحسي في سورة نوح، هاشم محمد هاشم عبد الحميد، بحث منشور في مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد ٤٠.

٢١) دفاع عن السنة، د. محمد محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، ط٢، سنة الطبع: ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٢) رحيق العلم والإيمان، د/ أحمد فؤاد باشا، دار الفكر العربي، ط ١، سنة الطبع:

١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٣) سنن أبي داود، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون.

٢٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، ط١، سنة الطبع: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٢م، ت: شعيب الأرنؤوط.

٢٥) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، دار الكتاب العربي، ط١، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، ت: عبدالرازق المهدي.

٢٦) سنن الترمذي، ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، سنة الطبع: ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ت: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٧) السيرة الحلبية، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية، ط ٢، سنة الطبع: ١٤٢٧هـ.

٢٨) صحيح البخاري، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢، ت محمد زهير.

٢٩) صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بدون رقم الطبعة وسنة الطبع.

٣٠) ضوابط الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، د. عبد الدائم الكحيل، مقال منشور على موقع موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

٣١) الضوابط الشرعية لقضايا الإعجاز العلمي في القرآن والسنة والمسائل الحديثة د. راشد سعيد شهوان، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، سنة الطبع: ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٣٢) الضوابط الفقهية للإنترنت والتمثيل والغناء كوسائل دعوية، د. إبراهيم رمضان عطايا، بحث منشور على شبكة الإنترنت.

٣٣) الطبقات الكبرى، ابن سعد، مكتبة الصديق، الطائف، سنة الطبع: ١٤١٦هـ.

٣٤) الطبقات الكبرى، بن سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، سنة الطبع: ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ت: محمد عبد القادر عطا،

٣٥) آثار بن باديس، عبد الحميد بن باديس، موقع المكتبة الشاملة.

٣٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، سنة الطبع: ١٣٧٩ هـ.

٣٧) فقه الدعوة إلى الله، د. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط١، سنة الطبع: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٧م.

٣٨) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر –دمشق، ط٢٥، سنة الطبع: ١٤٢٦هـ.

٣٩) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله الزمخشري، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤٠٧هـ.

٤٠) لسان العرب، ابن منظور ط ١، دار صادر، بيروت.

٤١) مختار الصحاح، الرازي، ط ٥، دار صادر، بيروت، ت: يوسف الشيخ محمد.

٤٢) مختصر الفتاوى المصرية لشيخ الإسلام ابن تيمية، بدر الدين البعلي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، ط٣، سنةالطبع: ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦م، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي.

٤٤) المدخل إلى السنة النبوية، د. عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي، دار الاعتصام، ط٢، سنة الطبع: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤٥) مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، د. زغلول النجار، دار المعرفة، بيروت، ط١، سنة الطبع ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م .

٤٦) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط٤، ، سنة الطبع: ٢٠١٠م.

٤٧) المستدرك، الإمام الحاكم، دار خضراء للطباعة، بيروت ط٣، سنة الطبع ١٤٢٠هـ، ت: د. عبدالملك دهيش.

٤٨) المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ، ت: كمال يوسف الحوت.

٤٩) المعجم الكبير للطبراني، الإمام الطبراني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، سنة الطبع: ١٤٢٥هـ/ ١٩٩٤م.

٥٠) معرفة السنن والآثار، البيهقي، دار الوفاء، المنصورة، القاهرة، ط١، سنة الطبع: ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ت: عبد المعطي أمين قلعجي.

٥١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون.

٥٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى، دار القلم، الدار الشامية، ط١، ١٤١٢ هـ، بيروت تحقيق: صفوان عدنان الداودي.

٥٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا النووي، دار إحياء التراث العربي، ط ١، سنة الطبع: ١٣٩٢هـ.

٥٤) المنهج الحسي وتطبيقاته في الدعوة، د. محمد حسن رباح بخيت، د. يحيي علي يحيى الدجني، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، العدد الأول، يناير ٢٠١٠م.

٥٥) منهج الدعوة المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة، عدنان العرعور، بدون .

٥٦) منهج الدعوة في واقعنا المعاصر، د. عبد الحميد وهدان، دار الأفاق العربية، ط١، سنة الطبع: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٥٧) المنهجية في البحوث و الدراسات الأدبية، محمد البدوي، دار المعارف للطباعة والنشر.

٥٨) موسوعة أحسن الكلام، الشيخ عطية صقر، مكتبة وهبة، ط١، سنة الطبع: ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٥٩) الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة الصحيحة المطهرة، شحاته صقر، دار الخلفاء الراشدين، مصر، ط١، سنة الطبع: ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧.

٦٠) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، الشيخ الخضري، ط٢، سنة الطبع: ١٤٢٥هـ.

فهرس الموضوعات

المنهج الحسي تعريفه -أساليبه -استخداماته -خصائصه ١١١١

ملخص البحث باللغة العربية: ١١١٣

ملخص البحث باللغة الإنجليزية: ١١١٤

مقدمة ١١١٥

أهمية الموضوع: ١١١٥

أسباب اختيار الموضوع: ١١١٦

أهداف الموضوع: ١١١٦

منهج البحث: ١١١٧

خطة الموضوع: ١١١٧

التمهيد ١١١٩

أولًا: تعريف المنهج الحسي. ١١١٩

١ - تعريف المنهج: ١١٢٠

٢ - تعريف الحس: ١١٢٠

ثانيًا: أدوات استخدام المنهج الحسي: ١١٢٢

المبحث الأول: أساليب المنهج الحسي ١١٢٥

المطلب الأول: لفت حواس الإنسان إلى النظر والتأمل في الكون ١١٢٥

أولا: لفتْ القرآن الكريم عناية الدعاة لهذا الأسلوب: ١١٢٥

ثانيًا: فوائد استخدام هذا الأسلوب: ١١٢٩

المطلب الثاني: التعليم العملي ١١٣٢

أولًا: استخدام النبي ﷺ والصحابة ﷺ لهذا الأسلوب. ١١٣٢

المطلب الثالث: تغيير المنكر باليد ١١٤١
أولًا: مباشرة الأنبياء لأسلوب تغيير المنكر باليد: ١١٤٢
ثانيًا: ضوابط تغيير المنكر باليد: ١١٤٥
ثالثا: أهمية استخدام هذا الأسلوب: ١١٤٩
المطلب الرابع: القدوة الحسنة ١١٥١
أولاً: علاقة القدوة بالمنهج الحسي: ١١٥١
ثانيًا: نماذج تطبيقية على علاقة القدوة الحسنة بالمنهج الحسي: ١١٥٤
المطلب الخامس: عرض موضوعات الدعوة في مشاهد تمثيلية ومسرحية مفيدة ١١٦٣
أولاً: مفهوم التمثيل: ١١٦٣
ثانيًا: مشروعية هذا الأسلوب: ١١٦٤
ثالثًا: أهمية العمل التمثيلي كأسلوب من أساليب المنهج الحسي: ١١٦٦
رابعًا: ضوابط العمل التمثيلي في الدعوة إلى الله تعالى: ١١٦٦
المبحث الثاني: مواطن استخدام المنهج الحسي وخصائصه ١١٧٠
المطلب الأول: مواطن استخدام المنهج الحسي ١١٧١
أولاً: تعليم الأمور العبادية العملية. ١١٧١
ثانيًا: مجال العلوم الطبيعية العملية. ١١٧١
ثالثا: هداية الكافرين الذين يعتدون بعقولهم ولا يؤمنون إلا بالمحسوسات: ١١٧٢
رابعا: تصحيح العقيدة وتعميق الإيمان في القلوب: ١١٧٢
خامسًا: التصدي لظاهرة الإلحاد في العصر الحاضر: ١١٧٣
سادسًا: غرس المفاهيم الدينية الصحيحة في قلوب المدعوين: ١١٧٤
المطلب الثاني: خصائص المنهج الحسي ١١٧٥

أولاً: سرعة التأثير: ١١٧٥
ثانيًا: عمق التأثير: ١١٧٦
ثالثا: سعة دائرة المنهج الحسي: ١١٧٩
رابعًا: حاجة بعض أساليبه إلى أهل الخبرة والاختصاص: ١١٧٩
الخاتمة ١١٨٣
أولاً: النتائج: ١١٨٣
ثانيًا: التوصيات: ١١٨٣
المراجع والمصادر ١١٨٥
أولاً: القرآن الكريم. ١١٨٥
ثانيًا: المصادر والمراجع الأخرى. ١١٨٥
فهرس الموضوعات ١١٩١